



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



ارحم الراحمين  
عليهم يا صابغ

www.ghaemiyeh.com  
www.ghaemiyeh.org  
www.ghaemiyeh.net  
www.ghaemiyeh.ir

# الامام المهدي

## قدوة الصديقين



ترجمة: آية الله العظمى محمد تقي المدرسي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الامام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) قدوه الصديقين

كاتب:

آيت الله العظمى سيد محمد تقى مدرسى

نشرت فى الطباعة:

دار محبى الحسين ( عليه السلام )

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

# الفهرس

٥	الفهرس
١٠	الامام المهدي عجل الله فرجه قدوه الصديقين
١٠	اشاره
١٠	اشاره
١٢	المقدمه
١٦	الفصل الاول: اليوم الموعود في الأفق
١٦	اشاره
١٨	بقية الله خير لكم
٢٣	البشريه بانتظار الأمل الواعد
٢٥	البشريه بين اليأس و الأمل
٣٠	الرحمن على العرش استوى
٣٠	الامل الصادق
٣٢	قتل الخراصون
٣٥	الامام المهدي أمل الإنسانيه الأكبر
٣٦	اوضاع العالم تنذر بالدمار
٣٧	ضروره الاعتقاد بالوحى
٣٨	الايمان بامتداد الوحى
٣٨	كيف نكرس الأمل في نفوسنا؟
٣٩	حاجتنا إلى الأمل
٤١	اليوم الموعود؛ أمل البشريه و وقود مسيرتها
٤١	منعطفات خطيره
٤٢	شحنه الأمل و التفاؤل
٤٢	امل البشريه
٤٣	سنه لا بد منها

٤٤	البشريه في الانتظار
٤٤	انتظار الفرج افضل الأعمال
٤٤	علاقه الانتظار بواقعنا
٤٧	ازمه الأنظمه الطاغوتيه
٤٩	انتظار الفرج افضل الأعمال
٥٠	عقيدتنا بالمهدى سز قوتنا
٥١	اهميه الأمل و التفاؤل
٥٢	فكره الانتظار ترعب المستكبرين
٥٤	الفصل الثاني: في انتظار الامام المهدي عليه السلام
٥٤	اشاره
٥٤	الابعاد الحياتيه للعقيده بالإمام المهدي
٥٧	بصائر المعرفه بالامامه و الإمام
٦٠	توثيق عرى العلاقه بالإمام المنتظر
٦٢	العقيده بالإمام الحجه
٦٥	الانتظار مفهوم رسالى نهضوى
٦٨	فوائد عصر الغيبه الكبرى
٦٨	اشاره
٦٨	فوائد عصر الغيبه الكبرى
٦٩	سبيل الانتفاع بالإمام الحجه
٧٠	انتظار الفرج
٧١	تعزير روحته الإنسان المؤمن
٧٢	بركه دعاء الإمام لأتباعه
٧٣	الاجر و الثواب الإلهيان
٧٥	الفوائد الحقيقيه
٧٥	اشاره
٧٦	تغيير السلوك

٧٧	الاستعداد النفسى و الجسمى
٧٧	التبشير بالإمام
٧٩	المفهوم الحقيقى لانتظار الإمام المهدي
٧٩	علاقتنا بالإمام المنتظر
٨٠	الظهور يتحقق على أيدي المؤمنين المجاهدين
٨١	الجهاد على نوعين
٨١	الجهاد طبيعه المؤمنين
٨١	اشاره
٨٢	النجاه من النار هدف المؤمنين الأعلى
٨٢	ما يأخذه الإنسان المؤمن
٨٤	الجهاد فى كل الظروف و الأحوال
٨٤	الحواريون قدوه المؤمنين
٨٥	الامام الحجه شمس معنّيه
٨٦	جوانب علاقتنا بالإمام
٨٨	كيف ننتظر الإمام المهدي؟
٨٨	المهدي خاتم الأوصياء
٨٩	الرحمه الإلهيه تقتضى الظهور
٩٠	الظهور هو السعاده الحقيقيه
٩١	لماذا آلت البشريه إلى هذا الوضع؟
٩١	اشاره
٩٢	العلاج فى مذهب أهل البيت عليهم السلام
٩٣	المعنى الحقيقى للانتظار
٩٣	لانتظار ثلاث معانٍ متدرجه وهى
٩٦	كيف نرضى الإمام المنتظر؟
٩٨	فى استقبال الإمام المهدي
٩٩	مجرد الحرب ليس جهاداً

- ١٠٠ ..... ترى كيف نميز القتال الحق عن الباطل؟
- ١٠٠ ..... اشارة
- ١٠٢ ..... الصراع بين الإيمان و الجاهليه يبلغ أوجه
- ١٠٤ ..... الفصل الثالث: الولاية و الايمان بالغيب
- ١٠٤ ..... اشارة
- ١٠٦ ..... مرتكزات الولاية الإلهيه
- ١٠٨ ..... ركائز النظام السياسى فى الإسلام
- ١١٠ ..... تسلسل نظام الولاية
- ١١٢ ..... بين الشورى و الديمقراطيه
- ١١٥ ..... الولاية السبيل إلى تحقيق العدالة
- ١١٥ ..... القرآن شفاء كل داء
- ١١٦ ..... حقيقه العدالة
- ١١٧ ..... لماذا البؤس و الحرمان؟
- ١١٨ ..... الخالق يريد لنا العزه و الكرامه
- ١١٩ ..... وصيتان إلهيتان
- ١٢٠ ..... كيف نحقق مجتمع الأمانه والعداله؟
- ١٢١ ..... سبيل العدالة
- ١٢٢ ..... مقياس ولى الأمر
- ١٢٢ ..... اهل البيت هم أولو الأمر
- ١٢٣ ..... هل انتفت الحاجه إلى الإمامه؟
- ١٢٤ ..... من هو الإمام فى عصرنا الراهن؟
- ١٢٤ ..... آثار وجود الإمام المنتظر
- ١٢٥ ..... اهميه اتباع المرجعيه
- ١٢٦ ..... خط الولاية هو الخط القويم
- ١٢٨ ..... اوجه الشبه بين الإمام المهدي و النبی موسى
- ١٢٩ ..... اثبات القدره الإلهيه



١٣١	الانتظار الطويل -
١٣١	اشاره
١٣١	الغيبه الصغرى -
١٣١	واجبنا فى عصر الغيبه -
١٣٣	الإيمان بالغيب؛ ماذا يعنى؟! -
١٣٨	الايمان بالحقائق الغيبية
١٤١	سنه سماويه -
١٤٥	الاتصال بالغيب حاجه ماسه -
١٤٥	زادنا أمام العقبات
١٤٥	اشاره
١٤٦	القياده و القرار الصعب
١٤٨	ضروره الاهتمام بالمسائل الغيبية
١٤٩	لائقناذ المستضعفين
١٥١	تعريف مركز

سرشناسه : مدرسی، محمدتقی، - ۱۹۴۵

عنوان و نام پدیدآور : الامام المهدي عجل الله فرجه قدوه الصديقين / محمدتقی المدرسی

مشخصات نشر : تهران: دار محبی الحسین (ع)، ۱۴۲۲ق. = ۲۰۰۱م. = ۱۳۸۰.

مشخصات ظاهری : ص ۱۴۴

شابک : ۹۶۴-۷۳۷۳-۱۰-۴۴۰۰۰ریال ؛ ۹۶۴-۷۳۷۳-۱۰-۴۴۰۰۰ریال

وضعیت فهرست نویسی : فهرست نویسی قبلی

یادداشت : عربی

یادداشت : فهرست نویسی براساس اطلاعات فیبا.

یادداشت : کتابنامه به صورت زیرنویس

موضوع : محمدبن حسن (عج)، امام دوازدهم، ۲۵۵ق. - .

موضوع : مهدویت -- انتظار

رده بندی کنگره : BP۲۲۴/۴م ۴الف ۷۷۵

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۶۲

شماره کتابشناسی ملی : م ۸۰-۳۴۱۱

ص: ۱

آيه الله السيد محمد تقى المدرسى

الامام المهدي عجل الله فرجه قدوه الصديقين

ص: ٢

## المقدمه

الحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وآله الطيبين الطاهرين.

لأجل أن يرقى الإنسان إلى الأعالى فى سلاله التقوى والنجاح، وان يفوز بحياه طيبه.. لابد له من نموذج يتأسى به، وقدوه يقتدى بها.

ونحن نعيش فى زمن يصعب على الإنسان اختيار النموذج والقده ليكون شاخصاً ل-ه ومقياساً فى أفكاره وأعماله وطموحاته، حيث أن وسائل الإعلام فى عصرنا الحاضر أخذت تلمع لنا مئات الأسماء والشخصيات، فى شتى المجالات، مما جعلت البعض يحتار فى اختيار قدوته؛ بل قد يتيه بين الكم الهائل من الأسماء اللامعه فلا يهتدى إلى النموذج الذى يبغيه، فيعيش الضياع.

فى ظل هذه الأجواء التى تحكمها الدعايه، وتسيرها وسائل

الاعلام.. ينساب البعض معها دون أى تفكير، مما يجعل قلبه يمي-ل فى كل م-ره مع شخص قد سلطت عليه الأضواء؛ سواء كان بطلاً رياضياً أو نجماً سينمائياً، أو وجهاً سياسياً..

غير إننا لو دققنا النظر، نجد كل هؤلاء؛ إن كانوا حقاً قدوه. فإنما هم قدوه فى جانب واحد حسب اختصاصهم وما عرفوا به من إبداع؛ بغض النظر عن أهميته الحياتيه، ومكانته الاجتماعيه.. وهذا بدوره قد لا ينسجم مع واقع كل واحد واحد من الناس، لاختلاف توجهاتهم وأذواقهم..

ولكن إذا ما بحثنا عن قدوه يروى ظمأ كل العطاشى، وينسجم مع الجميع.. لم نجد فى زماننا هذا غير شخص واحد، ألا وهو الإمام الحجج بن الحسن المهدي عليه السلام.

ففيه يجد الإنسان بغيته، وعبره يحقق طموحاته، وبواسطته يدخل الجنة.

من هنا يجدر بنا أن لا نحيد النظر عنه، بل لا بد أن نقرب منه، وذلك عبر معرفته شخصياً، واستيعاب كلماته، والالتزام بمنهجه.

ويخطأ كل من يولى وجهه إلى غيره، مهما كانت خصوصياته. فالإمام عليه السلام هو قدوه الصديقين، ومنار الصالحين؛ وهو - بكلمه- هديه الرب جل جلاله إلى الناس أجمعين، لينقذهم من الظلم والجور إلى شواطئ القسط والعدل بإذن الله تعالى.

والحديث عن الإمام المهدي عليه السلام بلا أى مبالغه إنما هو يجذب القلوب، ويهيمن على النفوس.. لأنه حديث عن شخص كله فضائل، وكله قيم، وكله مكارم.. فإنه بلسم لكل جرح، وشفاء لكل داء، وانه حياه القلوب والأرواح.

وبهدف القرب من الإمام عليه السلام ولو بخطوه، والاهتداء بهداه، والتبصر بأحواله.. قمنا بجمع جملته أحاديث ألقاها سماحه آيه الله السيد محمد تقى المدرسى فى مناسبات عديده حول شخص الإمام المنتظر وشخصيته، راجين من الله تعالى أن ينفع بها عباده الصالحين، ويزيدنا بذلك أجراً وثواباً إلى يوم الدين.

القسم الثقافى

مكتب آيه الله السيد محمد تقى المدرسى

طهران ٢/ ذى القعدة/ ١٤٢١هـ

ص: ٥



## الفصل الاول: اليوم الموعود فى الأفق

### اشاره

بقية الله خير لكم

البشرىه بانتظار الامل الواعد

الامام المهدي عليه السلام امل الانسانيه الاكبر

الايوم الموعود؛ امل البشرىه ووقود مسيرها

انتظار الفرج افضل الاعمال

ص: ٧





« بَقِيَّتُ اللّٰهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيٍّ -ظٍ» (هود/٨٦)

يعيش المسلمون في هذا العصر وفي هذا الظرف الحساس تحديات خطيره، منها ما هي تحديات مادية تحيط بأجسامهم وبلادهم، ومنها ما هي تحديات وأخطار روحية ومعنوية تحيط بقيمتهم ورسالتهم..

ولا يغيب عنا ان العديد من البلدان الإسلاميه تعاني من خطر الإدمان على المخدرات، هذه اللعنه التي أخذت وقضت على كثير من شبابنا، حتى أن بلداً إسلامياً واحداً فقط يوجد فيه حوالي خمسه ملايين مدمن..

وتواجه العدى-د من بلدان المسلمين خ-طر الحروب حتى قيل مؤخراً أن الغربيين قد جاءوا بالقنبله النوويه إلى منطقه الخليج، وهم لم يأتوا بها للقضاء على سلطه صدام طبعاً، إذ

هى صنيعتهم دون أدنى شك؛ فهى -إذن- موجهة ضد الشعوب المسلمة فى هذه المنطقه، القبله التى يزيد تأثيرها على مفعول قبله هيروشيما خمسين مره، علماً أن هذه الأخيره قد قضت على مائتى ألف إنسان يابانى فى مده لا تتجاوز ربع الثانيه وحولتهم إلى رماد ودخان.

ونحن نواجه أيضاً خطر الهجوم الثقافى الغربى الشرس على قيمنا وعقولنا؛ فهذه الأعمار الصناعيه بلغ عددها أكثر من خمسمائه قمر صناعى متناثره فى الفضاء، تبث فى كل يوم عشرات الآلاف من الأفلام الرذيله. فهم أدخلوا العهر والفساد والميوعه إلى عقر ديارنا ومخادع نومنا، وأولادنا لم يعودوا أولادنا، بل هم أولاد الغربيين قبل كل شىء، لأنهم هم الذين يربونهم، وهم الذين يستولون على أرواحهم وعقولهم وإرادتهم.

ونحن نواجه مخاطر الجفاف وشحّ الأمطار والمحاصيل الزراعيه، بسبب ضعف البنى التحتيه لاقتصادياتنا.

فماذا نواجه هذه المخاطر- وغيرها؟ وإلى أى موق-ع نلجأ؟ هل نلجأ إلى أميركا أم روسيا أم أوروبا؟

ويجبنا الله تبارك وتعالى--ى عن كل ذلك بقول-ه الكرى--م: « بَقِيَّتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ »

فحسب ما نستفيده من بعض النصوص القرآنيه وروايات أهل البيت عليهم السلام أن الله عزّ وجل قد نصب الجبال فى

الأرض لحفظ توازنها ومنعها عن الميلان، لأنها بمثابة المرساه التي تحافظ على توازن السفينه، ولكن من يحفظ سكان الأرض من الدمار والانهيال والضياع؟

إنه الإمام الغائب؛ الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه، فهو الإمام لأهل الأرض، ولولاه لساخت الأرض بأهلها، ولتحول كل شيء إلى كتيب مهيل.

ولكن لا يكفي في أى حال من الأحوال الادعاء بالإيمان بهذا الإمام العظيم، بل لابد من التمسك بحبله؛ تماماً كمن كان غريقاً تتلاقفه أمواج البحر العاتية، لا يكفيه النظر إلى خشبه طافيه فوق سطح الماء، وإنما يتوجب عليه امتطاء تلك الخشبه.

والله جل وعلا قد أمرنا بالتمسك بالقرآن وبأهل البيت عليهم السلام، حيث قال: «وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً» وأهل البيت هم لا غيرهم سفن النجاه، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى.

فيا ترى كيف نتمسك بحبل الله، وكيف نركب سفينه النجاه؟ ولتعلم - أخى المسلم - قبل كل شيء أن الإمام الحجة المنتظر أقرب إليك مما تظن، وهو عندك وأنت عنده.. ولكنك أنت الذى تحاول التهرب منه بسبب ما تقترفه من ذنوب وأخطاء..

وقد روى ع-ن سماعه عن الإمام الصادق عليه السلام قال: سمعته يقول: مالكم تسوؤن رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فقال ل-ه رجل: كيف نسوؤه؟ فقال: اما تعلمون ان أعمالكم تعرض عليه، فإذا رأى فيها معصيه ساءه ذلك، فلا تسوؤوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسرّوه (١).

إذن فالرسول والأئمه يسوؤهم أن يروا في قوائم أعمال محبيهم ذنوباً، كشرب الخمر وسماع الأغاني والغيبه والتهمه والنميمه والتفرقه والعصبيه والخمول والتهرب من الجهاد.

إذن؛ فإن ارتكاب الذنوب إذا كان يحجب العبد العاصي عن ربه، فكذلك هو يحجب عن أولياء الله وأحبابه.

إن اختراق الحجب الفاصله بين المؤمنين وإمامهم يتيسر عبر الالتزام بهذه النقاط التاليه:

١- هجر الذنوب والتوبه إلى الله سبحانه وتعالى منها، وعدم القنوط من رحمه الله، وعدم الاستخفاف بمنزله أولياء الله.

٢- الإكثار من ضمانات الأمن، كبناء المساجد والحسينيات والمدارس العلميه، فهي كما الأعمده في البناء تحافظ عليه، وهي كالسور الذي يدافع ويحصن المدينه.

٣- الاهتمام بتربيه الأولاد تربيه صحيحه، إذ في ذلك ضمانه لاستمرار الدين في الحياه. فالإنسان مسؤول في الدنيا والآخره عن تربيه أولاده، قبل أن يكون مسؤولاً عن توفير لقمه العيش لهم، لا سيما إذا عرفنا أن الله سبحانه وتعالى يخلق الإنسان ويكتب رزقه له، وبالتالي فإن الوالدين يتوجب

ص: ١٢

---

١- ١. بحار الانوار، ج ١٧، ص ١٣١، ح ٥.

عليهما قبل كل شيء تقريب أولادهما إلى تعاليم القرآن وتعاليم النبي وأئمة أهل البيت عليه وعليهم السلام، ليوفروا بذلك ضمانه عدم انحرافهم أو تقليل فرص الضلال التي يخلقها أعداؤهم لهم.

إننا في عصر الغيبة مدعوون إلى مزيد من التوجه إلى إمامنا الحجة ب-ن الحسن عليهما السلام، حتى أن في بعض الروايات تأكيد على مخاطبته بلقب بقيه الله، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن مائه وأربعة وعشرين ألف نبي قد أدوا أدوارهم المقدسه ورفعهم الله مكاناً عليّاً، وأن أضعاف هذا الع-دد من الأوصياء قد انتهى دورهم، ولم يبق لنا من جبل ب-ين السماء والأرض سوى هذا الإمام العظيم بعد كتاب الله المجيد؛ فلتتمسك به وتوجه إليه، ونطلب منه أن يكون وسيلتنا وشفيعنا إلى الله سبحانه وتعالى..

ص: ١٣

«وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولٌ مِّنْهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» (آل عمران/١٠١-١٠٢)

مثل الرسالة الإسلامية الخاتمه مثل الثمرات التي أنعم الله بها على الإنسان؛ هذه الثمرات التي إذا اجتمعت صنعت إنساناً متكامل الجسد، صحيح البنية، سوياً مقترداً.. ولكنها لو اختلفت ولم يحسن الاستفادة منها، لم تعطِ النفع المرجو، لاسيما وأن البدن فقير الى جميع ما تحويه تلكم الثمرات، حيث تساهم في صناعه القوه والحيويه والفاعليه، وأن الحكمة الإلهيه قد قدرت توزيع احتياجات الجسم الإنساني على خواص الثمرات، حتى أن الإنسان إذا ما استفاد من ثمره دون أخرى لأحس بالنقص وبال فقر الى ميزات ما لم يتناوله.

أق-ول: إن مثل الدين مثل الثمرات، نظراً إلى أن الدين عب-اره عن وحده متكامله ينبغي الاستفادة منه بعمومه، دون تعمد أخذ نبذه منه وإلقاء الباقي، وإن المجتمع البشرى لو انصاع إلى جميع بنود منهجه وتعليماته ووصاياه لسعد كل السعاده.

أما إذا استفاد من جزئه، فإنه سيستفيد في واقع الأمر من جزئه الذى به عمل.

فصحيح أن المجتمع الذى يترك بعض الوصايا ويعمل بالبعض الآخر لن تتحقق له السعاده المطلقه، ولكنه فى الوقت ذاته سوف لن يشقى الشقاء المطلق.

فلو فرضنا أن مجتمعاً ما قد التزم بفريضه الإحسان إلى الوالدين ولم يلتزم بالوصايا الدينيه الأخرى، فإنه سيستفيد بمقدار ما التزم. ولو أن أمه عملت بالمبادئ الإسلاميه فى مجال الاقتصاد، كتحریم الربا والغش والسرقة والكسل، فإنها ستكون أمه سعيده من الناحيه الاقتصاديه، أو لا ترى الشعوب الغربيه كيف حققت لنفسها نمواً اقتصادياً مذهباً حينما عملت بوصايا الإسلام فى هذا المجال، رغم أنها قد لا- تعلم بالجهد المشرّعه التى تلتزم بتعاليمها، ورغم أنها لا تؤدى التعاليم الإسلاميه الأخرى، كالصلاه والصيام والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر...

إن الحديث هذا ليس إلا تمهيداً لما أريد قوله فى مناسبه ولاده الإمام الحجه المنتظر عجل الله فرجه الشريف.



فالإيمان بوجود هذا الإمام العظيم والاهتمام الجدى بعقيدته انتظار ظهوره، يعتبران من أهم وصايا الأنبياء لأممهم على مرّ التاريخ، حيث لم يبعث الله نبياً إلاّ وبين ل-ه ان خاتمه هذه الدنيا ستكون الى خير وسعاده وأن العاقبه للمتقين، وأن الأرض سيورثها الله عباده الصالحين، حيث سيمكّن الله المستضعفين فى نهايه المطاف.

ولقد آمن جميع الأنبياء والمرسلين والأئمه والصالحين بحقيقه ظهور الإمام الحجه المنتظر عليه السلام فى آخر الزمان، وبحقيقه ان الله سيملاً به الأرض عدلاً وسعاده بعد أن ملأها الظالمون وأتباعهم جوراً وبؤساً. كما ان الأنبياء وعلى رأسهم سيدنا وحيبنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم قد بشروا بذلك الظهور الموعود طيله حياتهم، كما كان الأئمه من أهل البيت عليهم السلام يبشرون به أيضاً.

ولو أننا افترضنا التزام البشريه بهذه العقيدته -عقيدته انتظار ظهور الإمام المهدي عليه السلام- بغضّ النظر عن إيمانها أو التزامها بسائر العقائد والوصايا الإلهيه الأخرى، فإن لنا الجزم بأن ه-ذه الأم-ه ستحقق الفائدة الكبرى من اهتمامها بهذه الوصيه المقدسه.

### **البشريه بين اليأس و الأمل**

تطالع البشريه أخبار الدمار العالمى والحروب الدوليه والمؤامرات السياسيه وانتهاك الحقوق، وتفاجأ بأخبار مروّعه

فى كل صباح ومساء؁ حيث أنها لتروّع لدى إخبارها بأن الكره الأرضيه قد حزمت بحزام متفجّر اسمه الخطر النووي والكيميائي والجرثومي؁ وأنواع هائله ورهيبه من الأسلحه الفتاكه.

وتروّع أيضاً بأخبار اتساع الفجوه الحاصله فى غلاف الأوزون؁ وأن درجه حراره الأرض والمحيط الجوى سترتفع إلى حدٍ تطغى فيه البحار على اليابسه؁ أو تتضاعف لديه احتمالات وقوع الزلازل وانفجار البراكين؁ أو غير ذلك من أنباء الرعب والهلع؛ بل إن من الدراسات الاستراتيجيه تؤكد بأن العالم – بما فيه العنصر البشرى – سينتهى إلى وقت قريب؁ إذا ما استمرت وتيره التدمير هذه؁ حيث الاستفاده غير المدروسه من النفط والغازات السامه واقتلاع الغابات التى خلقت لنفع الإنسان؁ الأمر الذى سيؤدى الى انقراضه من على سطح الأرض.

إن مثل هذه الأخبار التى تطالع البشره فى كل صباح ومساء؁ تؤدى إلى انكماشها على نفسها؁ وإلى يأسها من الحياه والحركه؁ حتى أنها – فى هذا الجو المفعم بالتطير والتشاؤم – ستمنى الموت قبل أن يحلّ بها؁ باعتبار ان القلب البشرى المـجبـول على التقلـب والتحول يعجز عن الصمود بوجه موجات الرعب المشار إليها.

ص: ١٧

ولكن البشريه نفسها إذا طالعه- قول الله سبحانه وتعال--ي: [وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ  
الصَّالِحُونَ] (الانبياء/١٠٥) فحدثت نفسها وآمنت به على اعتبار ان الله لن ينهى العالم إلا الى الخير والسعاده والصلاح، وأن هذه

ص: ١٨

السفينه التى تعصف بها الأعاصير وتتقاذفها الأمواج العاتيه سوف تعود الى المرفأ الآمن، وأنه من المتوقع بين لحظه وأخرى حدوث المعجزه الإلهيه الكبرى، حتى ولو كان ذلك سيتحقق للأجيال القادمه فهى -البشريه- ستعيش حياه الأمل وواقع النشاط والحيويه، والإصرار على تحدى اليأس والخضوع دون شك.

إذن؛ فالدعوه الإسلاميه ينبغى أن تتوجه الى جميع الناس، بمن فيهم المسيحيون واليهود والكفار وعبداه الأوثان، وأن تصطبغ هذه الدعوه بصبغه التبشير بحقيقه أن الله عز وجل لم يخلق الخلق من الناس ليعذبهم أو ينهى وجودهم على الأرض وهم تعساء. ولم يرض عن الظلمه والمترفين الذين يعيثون فى الأرض الفساد. وذلك لأن الرب هو قائد العالم والمسيطر على مقدراته، فهو الرحمن الذى لا حدود لرحمته، وقد أبت هذه الرحمه والإراداه الإلهيه أن يكون مصير الأرض بيد الظالمين، مهما أفسدوا.

لقد يتذكر العالم تطورات الحرب الباردة بين الغرب بقيادة الولايات المتحده الأمريكيه، وبين الشرق بقيادة الاتحاد السوفياتى السابق، وكيف أن الأرض صارت آنذاك على حافه حرب نوويه، وذلك فى أزمه خليج الخنازير المعروفه فى عهد الرئيسين المتجبرين خروشوف وكندى فى عقد الستينات، إذ هددت الولايات المتحده بإعلان الحرب الذريه إذا ما لم يسحب الاتحاد السوفياتى صواريخه النوويه من الأراضي الكوبيه؛

الأراضى التى تعتبرها الولايات المتحدة حدوداً استراتيجيه وأمنيةً لها. وهناك أزمات عالميه أخرى قد لم تتابعها البشريه بصوره دقيقه، أو إنها لم تعلم بها أبداً. فيا ترى من منع وحال دون وقوع الكارثه الكبرى، لاسيما وأنا والعالم أجمع يعرف أن من يصنع مثل هذه الأسلحه المدمره لا يمكن بحال من الأحوال ان يمتلك العقل الكافى والإراداه اللازمه لضبط النفس لدى هذه الأزمه وذلك التحدى الكبير، نظراً إلى أن الانفجارات النوويه لا- تعرف، أو لا تميز بين الطرف المهاجم أو الطرف المدافع، فالجميع سينتهى فى حاله اندلاع الحرب النوويه.

ولنضرب مثالين آخرين على حقيقه ما نذهب إليه، وهما حادثه الغواصه الروسيه الغارقه فى بحر النرويج، والتى ظلت عالقه فى قاع هذا البحر، حيث يجهل الجميع سبب تعطلها وغرقها، بل ويجهل الجميع مصير الصواريخ النوويه التى تقلها. أما المثل الثانى فهو تعرض المدمره الأميركيه للهجوم الانتحارى قرب ميناء عدن، وهى مدمره نوويه، كاد القارب الانتحارى أن يصطدم بها، وكادت أن تحل كارثه كبرى ومأساه عالميه لو أن القارب المذكور قد اصطدم بها، لولا أنه قد تفجر على بعد ما لا يزيد على مسافه متر ونصف المتر منه.

وما بال العالم لو قرر مجنون من المجانين المسؤولين عن الأسلحه الذريه فى هذه الدوله الكبرى أو تلك، بالضغط على أحد أزرار الرعب بداعى تخليص البشريه من عذابها وقلقها؟!!!

## الرحمن على العرش استوى

ولكن القرآن الذى هو رساله الخالق الى مخلوقه الإنسان يؤكد بطلان هذا الاحتمال وخطأ هذا الاعتقاد، وأن [الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى] (طه/٥) وان الله لن يترك البشريه تحترق، بل هو الحافظ لها ليوم موعود، وهو يوم خلاص البشريه والعالم أجمع من الظلم والطغيان.

ولعل قراءه دقيقه فى الآيات القرآنيه الخاصه بالحديث عن الأمم السالفه، تكشف أن طواغيت الأرض كفرعون ونمرود وقارون وهامان وسلاطهم وأتباعهم لم يموتوا الموته الطبيعيه التى يقضى لها بها على كل إنسان، وإنما قد أزيحوا وأزيلوا من عروشهم، ذلك لأن الله الرحمن كان قد أمهلهم وقدم لهم العذر ليكون ذلك امتحاناً لهم وللناس على حدٍ سواء. ولكن تلك المهله وذلك العذر لم يكونا أبديين، بل كان لكل اجلٍ كتاب.

أما الوحشيه الصهيونيه التى لا تستثنى صغيراً أو كبيراً إلا ووجهت لـه رصاص الظلم والإباده، أو هذه الهمجيه التى يمارسها صدام وأعوانه ضد المواطنين فى العراق، وغيرهما من نماذج الطغيان، لا- يمكن تصور خلودها أبداً، ومن تصور ذلك فإنه سيحكم على نفسه بالفناء قبل ان يلحقه ظلم الظالمين..

## الامل الصادق

لقد بشرنا القرآن وأحاديث الرسول وأهل البيت عليهم الصلاه والسلام، وبشرتنا ضرورات العقل بأنه سيأتى ذلك

اليوم الذى سيظهر فيه الإمام المهدي عليه السلام حاملاً رايه القرآن والرسول، وأنه سيستجيب لندائه العالم أجمع، وذلك بعد يأس الأمم والشعوب من تجاربها الفاشله على مر التاريخ، وبعد أن وصلت إلى نقطه الصفر، فلا تجد فى الإمام الظاهر إلا الأمل الإلهى، وإلا المنقذ الأوحى الذى حفظ الله الأرض من أجله ومن أجل يومه الموعود ذاك.

فجدير بنا نحن الذين نسعى الى نشر رساله القرآن، ألا نتوقع تسليم الناس لهذه الرساله عبر تعليمهم صلاه الليل مثلاً ثم نعدهم ونبين لهم فكره ظهور المنقذ، بل العكس هو الصحيح. إذ لا بد أن نبين للعالم بادئ بدء حقيقه البشرى القرآنيه الخاصه بظهور مصداق العدل والخير والرفاه والسلام، وأن هذه البشرى تعتبر صميم المذهب الشيعى، وهى تمثل الذروه فى خط وسيره أمير المؤمنين الإمام على وولديه الإمامين الحسن- والحسين عليهما السلام وسائر أئمه الخير والهدى عليهم صلوات الله وسلامه. وبهذا يكتشف العالم طريق الحق. ويلمس الناس بعقولهم وقلوبهم أحقيه العقيده الإسلاميه التى تدفع بهم نحو الأمل والحياء.

إن التبشير بهذا الأمل، يختلف اختلافاً جذرياً عن سائر أنواع التبشير الذى شهدته البشريه على مرّ التاريخ، فتلك الأنواع لم تكن سوى وعود كاذبه اختلقها هذا الإنسان أو ذاك لتحقيق مصالحه الشخصيه، أو لتمرير ظلم الظالمين وبقائهم فى عروشهم التى يعلمون أنها حاويه وزائله فى يوم من الأيام.

ولكن هذه البشرى بظهور الإمام الحجة بن الحسن عليهما السلام لا تنفصل عن الواقع أبداً. فهي قد صدرت عن خالق البشريه والأنبياء والأئمة من جهه، وهى أيضاً ترجمه صادقه للحاجه الإنسانيه والتاريخيه من جهه أخرى.

## قتل الخراصون

لقد ابتلى المؤمنون خاصه، والمسلمون عموماً بأنصاف المثقفين الذين يصبون كل جهودهم للتدخل فيما لا-علم لهم به، وللتجاوز على قدسيه العلم والاختصاص، وذلك لزعره موقع الإيمان والإسلام فى القلوب، سواء علموا بتأثير ما يخرّصون أم لم يعلموا.

فكم من صحيفه وكتاب وإذاعه وبوق إعلامى يحرض الناس على الشك بالعقيده واليأس من التغيير والتغير، جاهلين بأن الشك واليأس والتشكيك والتأييس ليس إلا شكلاً رهيباً من أشكال الشرك والنفاق.

وإذا راجعنا كتاب الله - وهو عين الحق - لوجدنا ان المستهزئين بالمؤمنين والعقيده سوف يلقون أشد العذاب وأقسى التنكيل فى يوم القيامة؛ بل إن عذابهم سيكون أشد من عذاب الكافرين، لأن الكافر قد يكفر ولا يهमे من آمن، ولكن المستهزئ من طبيعته الكفر والكيد والأذى. ولقد ورد فى الأحاديث الشريفه أن جزاء المستهزئ بحقائق القرآن وعقائد المؤمنين سيكون جهنم خالداً فيها أبداً، حيث يلقى فيها من



مكان سحيق، ولكنه يرى في الطرف الآخر الذى قد يبعد عنه مسيره ألف سنه بصيصاً من نور الجنة، فتراه يعمل المستحيل للوصول إليه، مازاً بلهب النار العملاقه وما تحويه من ناس وأجنه ووحوش وعنت وعذاب، حتى إذا وصل إليه إنطفأ دونه، وإذا بباب الجنة يغلق بوجهه، ولكنه يرى مره أخرى بصيص نور وباباً آخر فيهرع إليهما لعله ينقذ نفسه أو يجد من العذاب مهرباً، فيلقى المصير نفسه، وهكذا يظل فى جهنم خالداً..

أق-ول: سمعنا وتسمعون أكاذيب واف-ت-راءات من يسته--زئ - وبأعصاب بارده لها ما يبررها من مصالح ودوافع، كالجهل والطمع والكفر- من الحركات الإسلاميه والثقافه الدينيه والمقدسات، فلا- يكون موقفنا منهم إلا التوجيه لهم أو الابتعاد عنهم والاستعاذه بالله القدير منهم فيما لو لم يثمر التوجيه أو ينفع النصح، لأنهم ليسوا إلا موجودات جهنميه يحرقون كل من يقترب أو يركن إليهم. فالحذر كل الحذر منهم، ذلك أنهم آمنوا ثم كفروا وأنهم لن يضرروا المؤمنين الصادقين شيئاً.

إن الجدير بالإنسان المؤمن البحث عن ثقافه الأمل وإثاره الطموح والجد والاجتهاد، وهذا ما يجده فى القرآن وكلمات النبى وأهل بيته عليهم السلام.

فإن كان البحث فيما يخص وجود وظهور الإمام الحجه عليه السلام، فليعلم الإنسان المؤمن ان الله قد عاب فى كتابه على من يكفر بالعقيده الإسلاميه سيرته هذه فقال: [وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ

وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ]..؟ بمعنى أن الرسول وإن مات جسداً، ولكنه حيٌّ يرزق بين أظهر المسلمين، وذلك عبر خليفته ووصيه الذي هو القرآن الناطق، وهو الأمان لأهل الأرض، وهو الأمل التاريخي للبشرية جمعاء، وهو الإمام الحجة بن الحسن المهدي عليه السلام. ومن هنا ينبغي الاعتصام به والتسليم إليه وتوطيد العلاقة الإيجابية، لأن في ذلك فقط ضمان طرد اليأس من القلب والسير في طريق التقدم والازدهار.

ترى من لهذه القافلة الإنسانية المنحدره باتجاه الهاويه، ومن لهذه المجتمعات البشريه التي تهوى إلى الحضيض؟

إن جميع الآمال التي عُقدت على مختلف العلاجات الجزئيه تبدو اليوم واهيه وباطله؛ فلقد حاولوا أن يوقفوا انحدار الإنسان ببعض التعاليم، والإرشادات الأخلاقيه الفوقيه، ولكنهم فشلوا؛ وبذلوا جهودهم من أجل إيقاف عمليات الإباده الجماعيه التي سببتها الحروب العالميه والإقليميه المدمره بواسطه منظمات من مثل منظمه الأمم المتحده، ومجلس الأمن الدولى، ومحكمه العدل الدوليه، ولكن جهودهم هذه باءت بالفشل الذريع.

ففى ظل عصبه الأمم نشبت الحرب العالميه الثانيه، وفى ظل الأمم المتحده اندلعت حروب إقليميه مدمره، وفى ظل مجلس الأمن الدولى احتلت قوه كبرى كالاتحاد السوفياتى دولتين

مستقلتين هما: المجر وتشيكوسلوفاكيا، وهددت دوله مستقله أخرى هي بولندا بالاحتلال، ثم احتلت بلداً ثالثاً هو أفغانستان! وفي ظل مجلس الأمن الدولي أيضاً اعتدت الولايات المتحدة الاميريكيه على كثير من الدول، وفي أكثر من موضع في العالم!

## اوضاع العالم تنذر بالدمار

وعلى هذا؛ فإن هذه الأنظمه، وتلك القوانين لا تستطيع أن تمنحنا ضماناً بعدم الانحدار إلى الهاويه، ففي كل دقيقه واحده ينفق العالم أكثر من مليون دولار على أسلحه التدمير، ومن أجل أن نبيّن المخاطر الهائله التي تحدد بالبشريه يكفيننا أن نقول أن نصيب كل إنسان على هذه الأرض من أسلحه التدمير وخصوصاً مادّه أل- (تى. أن. تى) يبلغ درجه بحيث أنه يكفى لئن يقتله خمس عشره مليون مرّه.

وهناك أيضاً الأسلحه الكيماويه التي يكفى مائه مليون طن منها لإباده من على سطح الأرض، علماً أن بلدان العالم المختلفه - وخصوصاً البلدان الغربى - تملك آلاف الملايين من الأطنان منها!

وبن-اء على ذلك؛ فإن المجتمعات البشريه تنحدر بسرعه جنونيه نحو هاويه الانتحار الجماعى. والسؤال المصيرى المطروح فى هذا المجال هو: من ينقذ الإنسان من الإنسان؟

إن هذا المنقذ هو إمامنا، وسيدنا، وقائدنا الإمام الحجة بن الحسن المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

ولكى لا يبقى ثمة شك في التسليم لهذه الحقيقه، نقول: إن من الضروري أن يعتقد الإنسان بالوحي الذى يمثل أعظم عقى-ده يمكن أن يصل إليها الإنسان، والذى يمث-ل أسمى قمه فى الكمال الإنسانى.

والوحي يعنى الاعتقاد الراسخ بوجود العلاقه بين السماء والأرض، وأن ربّ السماوات والأرض رحيم رؤوف بعباده، وأنه وانطلاقاً من هذه الرحمه يبعث إليهم الأنبياء والرسل ليهديهم، وينقذهم من الضلاله..

إن الإنسان الذى يعتقد ب-(الوحي) الذى هو تجلٍ من تجليات قدره الله تعالى ورحمته بالإنسان، لابد له أن يعتقد بالإمام الحجة عليه السلام، لأن الذى ربط الأرض بالسماء بفضل الوحي تأبى رحمته، ويأبى فضله العميم على الإنسان، ويأبى لطفه أن يترك البشريه دون رابط يربطها بالسماء بعد وفاه خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وآله.

فالأرض ومنذ أن وُجد فيها الإنسان وحتى مبعث النبى الأعظم صلى الله عليه وآله لم تخلُ من حُجّه إلهيه، فكيف يترك الله جلّت أسماؤه، هذه الأرض من غير حجه، وهل كانت البشريه فى السابق أقرب إليه تعالى لكى يبعث لها مائه وأربع-ه

وعشرين ألف نبي عدا الأوصى-اء و ثم يتركنا بعد وفاه النبي محمد صلى الله عليه وآله دون أن تكون له حجه عليها؟

## الإيمان بامتداد الوحي

إنَّ الإنسان الذي يعتقد بالوحي لابد أن يؤمن أيضاً بامتداد هذا الوحي المتمثل في الأئمة عليهم السلام، وأنَّ هذا الامتداد يتجسد، بل يرتفع، وينمو حتى يصل إلى قمته، وإلى ذروه امتداد الرساله الإسلاميه المتمثله في الإمام الحجه المنتظر عجل الله تعالى فرجه.

إن مثل هذه الفلسفه يطول شرحها، وتبيانها، وأنا أريد في هذا الفصل أن اقتبس من هذا النور حزمه ضوء تنفعنا في حياتنا، وتنبير لنا الدروب المظلمه خصوصاً وأنا نمثل مجتمعات جريحه مستضعفه.

## كيف نكرس الأمل في نفوسنا؟

إننا بحاجة إلى أن نستوحى من فلسفه وجود الإمام الحجه عليه السلام فكره مهمه لنرى هل نجد في اعتقادنا بالإمام المنتظر الأئنيه، أو النقص الذي نعانى منه.

إن من طبيعه الإنسان أنه يميل إلى اليأس من الحياه، والطغاه يحاولون دوماً تكريس هذه الصفه في الإنسان، فهم يوحون ل-ه بشكل مستمر بأنه موجود تافه لا قيمه له.

وفي المقابل فإن أنبياء ورسل الله جل وعلا يحاولون دائماً أن يزرعوا الأمل في قلب الإنسان، فيؤكدوا ل-ه أنه مخلوق ذو كرامه، وأنه عظيم عند الله وأنه أكرم الكائنات، وأن الله قد خلقه-ه

فى أحسن تقويم، وهذه المفردة هى من جملة البنود الرئيسيه فى رسالات الأنبياء عليهم السلام، فى حين أن تكريس اليأس والقنوط هو من جملة المخططات الرئيسيه فى سياسات الطغاه.

ترى كيف نستطيع أن نحمل الأمل، وان لا- يحيط بنا اليأس، خصوصاً وأن الظروف المحيطه بنا تدعونا كلها إلى السقوط فى مستنقع اليأس، والشعور القاتل بالقنوط والإحباط؟

للجواب على هذا التساؤل نقول: إن الإنسان المسلم المعتقد بالوحي يدرك أن وراء هذه الظواهر الماديّه، والعوامل المؤثره فى الظروف غيباً يجعل الأمور لا تجرى كلها حسب الظواهر.

صحيح أن الطغاه يتحكمون بالمستضعفين، ويسومونهم سوء العذاب، ولكن هل من المعقول أن يترك الإمام الحجه هذه البشريه المعدّبه دون أن يتدخل فى الأمور لصالح هؤلاء المستضعفين؟ فأين رحمه الله -إذن- وأين فضله؟

إننا مطمئنون لرحمته تعالى، وواثقون من لطفه وفضله، ولذلك فإن اليأس لا يمكن أن يداخل قلوبنا، ولا يمكن أن يستبدّ بنا. فنحن نرجو، وعندما نرجو نتحرك، وعندما نتحرك نصل إلى بغيتنا، لأن الله عز وجل يقول: [وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ، وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى].

## حاجتنا إلى الأمل

وهكذا فإننا الآن بحاجة إلى الأمل، وهذا الأمل ينبعث من إيماننا بالإمام المنتظر عجل الله فرجه، وأن ما يجرى حولنا من

أحداث ليست بعيدة عن علم الإمام وإشرافه، بالإضافة إلى أن هناك ليله القدر، حيث يتنزل الروح من السماء مع الملائكة الآخرين ليعرضوا على إمام عصرنا صحيفه أعمال كل واحد منا. وإلى هذا المعنى يشير قول-ه تعالى: [وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ] وهذا ما يهدينا إلى ان الإمام المهدي عليه السلام ناظر على أعمالنا، سواء كانت حسنه أو سيئه، ولا ريب انه عليه السلام يسر بعمل الحسنات، وينزعج من عمل السيئات.

وليس من باب الصدفة أن تهبط علينا النفحات الإلهية، ويشملنا الله تعالى بألطفه بين الحين والآخر، فهناك مكونات نفسيه وعقائد امتزجت بدماء المسلمين، ومن ضمن هذه العقائد الإيمان بضروره وحتميه ظهور الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه، وأنا شخصياً يغمرنى الاعتقاد الراسخ والإيمان العميق بأن عُقد مكارهنا ستحل من خلال هذه المعتقدات، ذلك لأن العقد النفسيه للإنسان وما يعانى منه من حالات سلبيه يقف فى مقدمتها اليأس والقنوط ستحل، لأنه سيتفجر أملاً ووعياً. ومن يتحلى بهذه الصفات سيصل لا محاله إلى غاياته بإذن الله.



## اليوم الموعود؛ أمل البشريه و وقود مسيرتها

تعج مسيره البشريه بمنعطفات كثيره وخطيره حتى تكاد النفوس تتلبد بسحب اليأس وغيوم التشاؤم، هذا التشاؤم وذلك اليأس اللذان بدءا يهيمنان عليها؛ فبات الكمد يقتلها، والضغينه والبغضاء يحيطان بها من كل جانب.

كما إن الإنسانيه قد عميت عن حقيقه وجودها، وسرّ قدومها إلى الحياه الدنيا واستقرارها على هذه الأرض. فالهدف الحقيقي والغايه النهائيه ليست الأعمار أو البحث عن أسباب السعاده والراحه فحسب، بل لابد أن تجتاز هذه الأهداف الثانويه المحدوده إلى الهدف الأسمى والأعلى، إلى تلك المحطه الأبدية الرحيبه، حيث رضوان الله تبارك وتعالى، وحيث فسيح جناته ونعيمه الأبدى.

## منعطفات خطيره

وقد جعلت المنعطفات الخطيره، البشريه فى أوضاع مظلمه ورهيبه، فمن خلال قراءه سريع - لتأريخها الملىء بالآسى

والعذاب والويلات، نلمح أكثر من طاعيه وأكثر من مستبد وجلاد دموى. وهذه الويلات لم تقتصر على نيرون واحد، ولا هولوكو، أو هتلر أو موسوليني واحد، بل إن تاريخ البشريه شهد حروباً، وصراعات جمّه كانت فى حد ذاتها تجسّد المأسات والآلام والدمار التى نزلت على البشريه طيله تأريخها الطويل، فيما كانت أعداد الضحايا فى تصاعد وارتفاع حتى بلغت عشرات الملايين بسبب ما ارتكبه أولئك الطغاه من جرائم فظيعة وممارسات رهيبه.

وأما الوجود الحضارى فقد بات طيله العصور طعمه الدمار الذى كان يصبّه طغاه التاريخ، وفى هذا المجال يحدثنا بعض مؤرخى التاريخ اليونانى القديم أنّ الإمبراطور الطاغيه (نيرون) كان هو وزوجته يجلسان على شرفه قصرهما، ويتفرّجان على مدينه روما كيف تحترق وتلتهمها النيران، فيما كانا يضحكان ويقهقهان بصوت عال، ساخرين ومستهزئين بالأرواح التى كانت تُزهق فى تلك اللحظات الرهيبه.

إن التاريخ يحدثنا فى صفحاته السوداء الملطخه بالدماء عن مدن وحضارات كانت عامره زاهره فى الليل، فما أصبح عليها الصبح حتى تحولت إلى ركام وأنقاض يتصاعد منهما الدخان وألسنه اللهب؛ ومثال ذلك ما نتج عن الحرب العالميه الثانيه حين قدرت الإحصاءات ضحايا هذه الحرب القذره المدمره بستين مليون إنسان، ناهيك عن الأعداد الهائله من المشردين والمعوقين والخسائر والأضرار الماديه التى لا يمكن لأحد أن يعدّها، وإن عدّت فهى تبلغ آلاف المليارات من الدولارات!

### شحنه الأمل و التفاؤل

ولكى لا- يلين عزم الإنسان ولا- تتوقف حركته التكاملية فى هذه الحياه بفعل اليأس والتشاؤم وبسبب تلك المنعطفات الخطيره. ومن أجل أن يمضى إلى الأمام باستمرار، لابد أن يحدوه الأمل، وتغمر نفسه الثقه بحلول المستقبل الزاهر المشرق الذى تنعدم فيه تلك الويلات والمآسى، وترفرف رايه العدل على ربوع العالم، وينتهى عهد الظلم والاعتداء ونهب الثروات، والاعتداء على الحقوق والكرامه الإنسانيه.

والسبب فى ذلك أن الإنسان الذى يتغلب عليه اليأس ويستولى على كيانه، يصبح عاجزاً تماماً عن إنجاز أى عمل، وعن تحقيق أى هدف سام، بل إنه لا يستطيع أن يقدم شيئاً، ويتقدم به على طريق ذلك الهدف، فاليأس هو قرين الانتحار، والإنسان اليأس هو الذى أمات نفسه بيديه قبل أن يموت على يد الآخرين، أو يموت موته الطبيعيه.

### امل البشريه

وبناءً على ذلك؛ يطرح السؤال المهم التالى نفسه فى هذا المجال: ترى ما هو الأمل الذى يجعل البشريه تتحرك وتنساب إلى الامام، نابذه وراءها حجب اليأس وسحابات القنوط؟

إن هذا الأمل يتلخص -من منظورنا الإسلامى الأصيل- فى أن الله تقدست أسماؤه قطع لبنى الإنسان عهداً ووعداً صادقين لا سبيل إلى التراجع عنهما، يتمثلان، فى أن مسيرتهم لا بد لها من أن تنتهى إلى السعادة الحقيقية واستتباب العدل والقسط بين الناس.

ونحن نجد هذا الوعد الإلهى مدوناً بصراحه ووضوح لا سبيل الى الشك فيه؛ فى التاريخ، وبالتحديد فى الكتب والرسالات السماويه بلا استثناء، وقد أكدت عليه بالخصوص الرساله الإسلاميه، وصاحبها سيدنا وحبیب قلوبنا محمد صلى الله عليه وآله، حيث نقرأ فى الآيات القرآنيه والأحاديث النبويه الشريفه، وتلك التى رويت عن الأئمه الأطهار عليهم السلام، التأكيد المتواصل والمستمر على هذه الحقيقه، كقول الله تعالى: [وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ]

وكقول النبى صلى الله عليه وآله فى حديثه المعروف: "لو لم يبق من الدنيا إلا- ليله لطول الله تلك الليله حتى يملكك رجل من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً... (١).

### سنه لا بد منها

وهكذا فإن الرسول صلى الله عليه وآله يريد من خلال بياناته الشريفه فى هذا الحديث أن يؤكد لنا أن سنه ظهور الإمام،

ص: ٣٤

وتحقق العدالة الإلهيه، وامتلاء الأرض بالقسط والعدل. كل ذلك إنما يمثل سنه ثابتة لا يمكن أن تتغير، ولا بد لها من أن تتحقق وتقع، وإن تطلب ذلك واستوجب حدوث تغيير في طبيعه الكون؛ كأن يطول اليوم الأخير من الحياه الدنيا، ويمتد إلى اكثر مما هو مألوف، وهو الأربع والعشرون ساعه.

فالرسول صلى الله عليه وآله يريد التأكيد هنا بقوه وشده على هذه الحقيقه الكبرى، وعلى تحقق ذلك الأمل المنشود من قبل جميع الرسالات الإلهيه، ومن قبل جميع الأمم والشعوب، فالله سبحانه وتعالى لا بد من أن يظهر مهدي هذه الأمه، وإن استلزم هذا الظهور تغيير السنن الطبيعيه فى الكون، نظراً إلى أهميه هذا الظهور وإلى كونه يمثل السنه الكبرى التى تفوق أهميتها سائر السنن فى الكون.

### البشريه فى الانتظار

وبالطبع؛ فإن الحديث الشريف لا يعنى أنه سيبقى يوم واحد من عمر هذه الدنيا، ثم يطول الله تعالى هذا اليوم، بل إنه بصدد بيان الأهميه الفائقه التى يتمتع بها هذا الحدث العظيم، وكونه من الحتميات التى لا بد من حدوثها، لأنه يمثل حقيقه ثابتة خلقت من أجلها البشريه، حيث أن هذه البشريه المنهكه المعذبه التى عانت الأمرين من نزوات حكّامها وطغاتها، وقاست الويلات والمآسى والمحن بفعل شهوات طغاتها، تنتظر على أحزّ من الجمر هذا اليوم الموعود الذى ستذوق فى ظله الطعم الحقيقى

للسعادة، حيث سيظهر الإمام المهدي عجل الله فرجه، ومن بعده عيسى بن مريم عليه السلام الذي سيبادر إلى الائتتام بالإمام المنتظر، والصلاه خلفه، ليدفع أهل الأديان وأصحاب الشرائع السماويه الأخرى إلى الإيمان بالإمام واتباعه، والدخول في الدين الإسلامي الذي سيجمع الديانات جميعاً، ويوحد تحت رايته التوحيديه جميع القوميات والطوائف البشريه بجميع ميولها وانتماءاتها الدينيه والقوميه، ليحكم الكره الأرضيه دين واحداً، هو الدين الذي جاء به نبينا الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وأحياء ولده الإمام المهدي عجل الله فرجه.

وإننا لنلمس اليوم من خلال الحركة الراهنه للبشريه أنها كلما خطت خطوه الى الأمام، كلما اقتربت من حاله الاندماج، والاتحاد والتلاحم بين مختلف فئاتها وقومياتها وأقاليمها، وهذا دليل على أن ما أكده الرسول صلى الله عليه وآله في أحاديثه الشريفه بخصوص الفرج إنما هو الحق الصريح الصادق والوعد الذي لا بد أن يتحقق. فمسيره البشريه متجهه لا محاله باتجاه ذلك اليوم الموعود بإذن الله تعالى.

## انتظار الفرج افضل الأعمال

الحديث عن الإمام الحجج عجل الله فرجه، حديث عذب ذو شجون، ولذلك سأحاول مراعاة الاختصار والإيجاز ما أمكننى ذلك، واستلال ما أستطيع استلاله من عبر ودروس من مجمل ماله صله بواقعا ومواقفنا وسلوكياتنا فى حياتنا المعاصره.

### علاقه الانتظار بواقعا

وسأبدأ بحتى هذا بطرح سؤال فى غايه الأهميه، وهو: ما هى علاقته الانتظار وفكرته والعقيده به، وإيماننا بالإمام الحجج المنتظر بواقعا المتدهور الذى نعيشه فى عالمنا الإسلامى، وهل باستطاعتنا الاستفادة من هذه الفكره والعقيده والبصيره الإلهيه لكى نغير بها واقعا السىء الى واقع افضل، وكيف السبيل إلى هذا التغيير؟

قبل الإجابة على هذا التساؤل المهم والحساس لاب-د ان نضرب مثلاً من واقع رجل لم يكن يمتلك بيتاً، فسعى وجهد من

اجل ان يكون له ذلك، وجهد في توظيف كل إمكانياته وطاقاته الماديه والمعنويه من اجل اقتناء البيت كأن يشتريه جاهزاً أو يبنيه؛ وهكذا الحال بالنسبه إلى الذى يريد أن يبنى حياه زوجيه فإننا سنجده يحاول ان يختصر الزمن والمسافه فى سبيل توظيف كل ما يملك من رصيد اجتماعى واقتصادى فى سبيل تحقيق طموحه فى إقامه حياته الزوجيه التى يطمح إليها.

وإذا كان الأمر يتطلب كل هذا البذل والمجهود والسعى من اجل بناء بيت أو حياه زوجيه، فما بالك بمن يريد تحرير بلده أو إنقاذ أمته او خلاص شعبه، أليست القضية اخطر واهم من ذلك؟

ولذلك فان على مثل هذا الإنسان او الجماعه او الأمه إن أرادوا تحقيق أهداف كهذه الأهداف العظيمه، أن يختصروا هم أيضاً كل مسافه بعيده تحول بينهم وبين مرامهم، وان يبذلوا كل ما يملكون، ويجهدوا أنفسهم ما استطاعوا لكى يبلغوا تلك الأهداف المتمثله فى بناء وطن شامخ يليق بمكانتهم ومنزلتهم.

ونحن اليوم فى هذا الزمن المصيرى الذى نعيش فيه صراعاً مريراً، ومعركه الموت والحياه مع الأنظمه الطاغوتيه، فإن قضيتنا عظيمه ومهمه-ه للغاى-ه، وأن أولئك الذين يستهينون بها إنما يحترقون أنفسهم-م- من حيث لا يشعرون- ويستهينون بكرامتهم وتاريخهم وقيمهم.

### ازمه الأنظمه الطاغوتيه

ان قضيه هذه الأنظمه الطاغوتيه ليست بالقضيه الهينه، ولذلك لا بد لنا فى مواجهتها من استخدام كل عناصر قوتنا، وجميع

إمكانياتنا، ولعل أبرزها جميعاً وأكثرها قوة، تلك القوة الكامنه فى عقيدته (انتظار الفرج) التى هى إحدى أبرز عقائدنا.

فلولا هذا الأمل الذى تلوح اشراقته على آفاق الزمن، ولولا ومضه النور التى أوجدها هذا الأمل فى قلوبنا رغم ما عانىناه ونعانيه من عصور الاضطهاد والقمع والآلام وما فيها من ظلام حالك يبعث على اليأس والإحباط المحدقين، لكان الانهيار والزوال من نصيب وجودنا وهويتنا، ولكن الله تبارك وتعالى شاء لنا الامتداد والبقاء بنور بقيته فى الأرضين كما يقول - عز من قائل -: [بَقِيَّتُ اللّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ].

فالظلم والإرهاب والاضطهاد الذى لحق بنا، لو كان نزل على الجبال لهدّها ولانصهرت منه زبر الحديد وعلينا ان لا نظن ان العالم يغفل سرّ قوتنا، بل ان الأحداث - التى نعيشها اليوم وفى التاريخ- أضحت محور تساؤل الغرب وغيرهم عن سرّ هذه القوة.

وأنا اذكر فى هذا المجال أنّ أحد الصحفيين الفرنسيين التفت إلى الظاهره الثوريه التى نمتاز بها نحن الشيعة فى تحركنا وعملنا الجهادى، فسألنى عن السبب أو السر الذى جعل الشيعة مستقيمين وصامدين رغم ملاقوه من قبل الأنظمه الطاغيه م--ن قهر وقتل وتغريب ومطاردته؟ فأجبتة على سؤاله هذا قائلاً: إننا -نحن الشيعة- أهل توكل على الله تعالى، وأمل بالمستقبل.



أن تاريخ الشيعة هو تاريخ العطاء والتضحيات الجسام، وتاريخ الآلام والمعاناة والمطارد، والسجون، انه تاريخ الإمام الحسين والإمام موسى ابن جعفر عليهم السلام؛ ومع ذلك كله لم نتحطم، ولم نستسلم لليأس، بل ازددنا رغم قوة الدمار تألقاً وصلابه وقوه وإظهاراً لحقنا وحقوقنا المهذوره المغصوبه.. وكل ذلك يعود الفضل فيه إلى ذلك الأمل العظيم الذى كان الطاقه التى حركت عجله مسيرتنا فى التاريخ؛ أنه انتظار الفرج، الذى قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله: "افضل أعمال أمتى انتظار الفرج".

ونحن كلما عمّقنا هذه الفلسفه الإيمانيه الحقه فى الأجيال المتلاحقه من أبنائنا وأحفادنا، استطعنا أن نصل إلى الأهداف المرجوه، والغايات المنشوده. والذى يذهب منّا إلى الشك فى هذه العقيدته الراسخه بسبب وطأه البلاء، والمصائب الشديده القاسيه التى تبعث على اليأس، فان مثله كمثل الذى يجلس على غصن شجره ثم ينشر جذعها بمنشار، فهو سرعان ما يهوى إلى الأرض.

أن كيائنا قائم على مجموعه من الركائز القويه المتينه، من أبرزها هذه العقيدته الراسخه فى قلوبنا؛ أى فكره ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه، وليس هناك فوق هذا الكوكب الذى نحيا عليه ورغم ما تزدحم وتتصارع فيه آلاف الأديان والمذاهب، بالإضافة إلى الأفكار والمبادئ والنظريات

والفلسفات العديده المنتشره هنا وهناك؛ أقول ليس هناك دين أو مذهب أو مبدأ واحد يقول أن العلاقه بين الأرض والسماء، أو بعبارة أخرى؛ بين الإنسان وخالقه هي علاقته مستمرة كما هي عقيدته الشيعه، فنحن نؤمن باستمرار ودوام هذه العلاقه بين الإنسان وبارئه، ولا نرى انقطاعها كما هو الحال لدى أتباع المذاهب الإسلاميه الأخرى، حيث يقولون إنها انقطعت بوفاه النبي صلى الله عليه وآله وانقطاع الوحي، ولا يعترفون بوجود إنسان يحيى على هذه الأرض ذى صلته بالله سبحانه، إلا أنه ليس نبى.

## عقيدتنا بالمهدى سرّ قوتنا

أما الشيعه فانهم يعتقدون اعتقاداً راسخاً، ويؤمنون تمام الإيمان بوجود هذا الإنسان الغيبي الإلهي الذي ينزل عليه الروح الأعظم في ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر.

والروح الأعظم هذا هو كيان اعظم من الملائكه، ومن جبريل وميكال، ينزل على الحجه عليه السلام، وهذا هو فخرنا وعزنا، وفيه تكمن قوتنا، وصلابه عقيدتنا، وسلاحنا الفاعل في معركتنا، وصراعنا ضد الباطل وأهله مهما اختلفت أشكاله وألوانه، ووقوفنا بوجه أهل الظلم والجور والفساد في الأرض. وهل من الممكن أن يتخلى المقاتل عن سلاحه في الميدان حتى نتخلى نحن الشيعه عن عقيدتنا هذه وسلاحنا وقوتنا التي لا تنضب؟

ومن هنا أرى إننا لا بد من ان نوظف ما أمكننا من إيماننا، وعقيدتنا هذه بالإمام المهدي عليه السلام، في مقارعتنا،

وصراعنا الطويل مع قوى الظلم والفساد والطغيان، ولا بد من ان نزداد استلهاماً من إيماننا به عليه السلام وانتظار فرجه في صراعنا الحضارى، وذلك بأن نربط القضية التاريخيه أو القضية العقائديه بقضايانا الراهنه التى نشهدها.

## اهميه الأمل و التفاؤل

ويا حبذا لو أكد المفكرون والأدباء وأصحاب الأقلام فى مقالاتهم ونتاجاتهم الأدبيه الفكرية والثقافيه على قضيه منح الأمل، وتعزيز ثقته الناس به بأن يبينوا أهميه الانتظار، والآثار العظيمة بل والبركات والخيرات التى تنهمر علينا بفضل دعاء الإمام عليه السلام لنا، ثم يتناولوا بالبحث والدراسه والبيان الواضح قضيه الظهور، ودورنا نحن فى التمهيد، والتعجيل لهذا الظهور. فلماذا هذا التخوف والتردد وعدم الاهتمام فى بيان قضيه الإمام وانتظاره وظهوره من أقوال المتقولين، وسخرية الساخرين الذين لا يؤمنون بالإمام المهدي؟ أليس هذا التخوف والتردد دليلاً على ضعف العقيدة به عليه السلام؟ علماً ان هذا الضعف لربما يخل بمجمل الكيان العقائدى؟

فلنوضح عقيدتنا ونحدث عنها بكل صراحه ليكون الناس على علم بها، كما يقول الله تعالى فى محكم كتابه الكريم: [وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا].

## فكره الانتظار ترعب المستكبرين

أن هذه العقيدته التى يسخر منّا بسببها بعض طوائف المسلمين لجهلهم، باتت تؤرق أعداء المسلمين من الصهاينه والمستكبرين الذين يحسبون لها منذ الآن ألف حساب وحساب، ويعدون العده لمواجهه صاحب لواء الخلاص، والمنقذ العظيم الذى سيقضى بظهوره المبارك عليهم، وعلى كفرهم وضلالهم وفسادهم فى الأرض.

وتأسيساً على ما سبق فلنتعمق هذه الروحيه، ونعزها فى أعماق أولادنا وأجيالنا القادمه، ولنقرأ المهدي عجل الله فرجه السلام فى كل صباح ومساء، ولنندع له. فى هذا الدعاء، وتلك التحيه كل البركه والخير، ولنجدد العهد معه كل يوم وإن طالت، وتعمّدت مشاغلنا الحياتيه، ولنبايعه فى كل يوم جمعه عندما نقرأ دعاء الندبه قائلين: " اين معزّ الأولياء ومذلّ الأعداء، أين قاصم شوكة المعتدين؟"

فهذا الدعاء وغيره من شأنه ان يعزز علاقتنا به عجل الله فرجه، ويعمق إيماننا بالانتظار ونعطى مفهومه حقه، من التجسيد العملى المتمثل فى العمل على تربيته نفوسنا اولاً، ثم المبادره الى تغيير الواقع الفاسد.



## الفصل الثاني: فى انتظار الامام المهدي عليه السلام

### اشاره

الابعاد الحياتيه للعقيده بالامام المهدي عليه السلام

فوائد عصر الغيبه الكبرى

المفهوم الحقيقى لانتظار الامام المهدي عليه السلام

كيف ننتظر الامام المهدي عليه السلام

فى استقبال الامام المهدي عليه السلام

ص: ٤٥



«قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مِمَّا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مِمَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ، وَعِدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسَّرَ تَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلِيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ، وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ، لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ» (النور / ٥٤-٥٧)

من المناسبات والأحداث العظيمة التي يجب على كل مؤمن ومسلم، وعلى وجه الخصوص الاخوه المؤمنون الرساليون الذين يشكلون طليعه المجتمع والأمة، الاستفادة القصوى منها واستخلاص الدروس والعبر والوعى المسؤول من وحيها؛ مناسبة



ليه النصف من شعبان، حيث ولاده النور الإلهى المحمدي، ولاده إمامنا الحجة بن الحسن عجل الله فرجه، فزاد هذه الليلة كرامه الى كرامتها، وهذا الشهر شرفاً وعظمه إلى شرفه وعظمته.

### بصائر المعرفة بالامامه و الإمام

فمناسبه شريفه كريمه تتمثل بميلاد خاتم الأوصياء وإمام العصر والشفيع الذى لا يزال ناظراً ورقيباً، سيدنا وإمامنا المهدي المنتظر عجل الله فرجه وجعلنا من أنصاره وأعوانه؛ مناسبه كهذه لا بد أن تكون محطه تزود وانطلاق للمؤمنين الرساليين، وحافزا قويا للتقدم والقفز الى الأمام على طريق التطور الإيجابي، والانبعث المتواصل من عمق الأمل والطموح الرسالي المستمد من وجود الإمام عجل الله فرجه، ونبذ السكون والانفلات من قوقعة الجمود.. وذلك عن طريق أكثر من رؤيه وبصيره إيمانيه يجب أن نستفيدا من هذا البحر الزاخر، والفيض الإلهى المتدفق.

فلو عرف الإنسان مستوى درجه الإمامه، والمقام الأرفع والأسمى لها؛ ولو عرف أن الإمام والامامه هي الدرجه التي تسبق والتي تلحق درجه النبوه. فإبراهيم عليه السلام كان نبياً ورسولاً من أولى العزم حينما امتحنه الله سبحانه بأشد الامتحانات؛ بالنيران التيلقى فيها فصبر وسلم لله تعالى. بالهجره، حيث ترك زوجته وطفله الرضيع عند البيت الحرام اذ لا ماء ولا زرع وسكن، وبأمره أن يذبح ابنه بيده، وغيرها من الابتلاءات العظيمه. هنالك فقط وبعد أن اجتاز إبراهيم عليه

السلام كل الامتحانات، جعله الله سبحانه إماما «وإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ».

فإذا عرفنا هذه الحقيقة، وعرفنا أن مولانا المهدي عجل الله فرجه هو إمام، أي انه في هذا المستوى العظيم والدرجة الرفيعة، وأنه حتى يتعاضد معن -- ويرانا من حيث لا نراه، وأنه مطلع على أحوالنا ويراقب صفحات أعمالنا التي تعرض عليه يوميا، وأنا بحاجة ماسه إليه، لبركاته ونوره ووجهه .. ليشفع لنا ذنوبنا ولنهتدي به جاده الحق والصواب ويوحدنا وينقذنا من صحراء التيه والضياح، من الانكسار والذله، إذا عرفنا ذلك، فلا بد ان نستفيد من هذه المعرفه عده بصائر، ولتساءل عن كيفية إقامه علاقته حقيقه تربطنا بالإمام عجل الله فرجه، وكيف نمتن هذه علاقته؟ وهل أن الحجه عليه السلام هو الذى لا يريد إقامه مثل هذه العلاقة معنا أم أننا نحن الذين لا نريد ولا نسعى إليها؟

في هذا الجانب ينقل أحد العلماء أنه وبينما كان يشتغل بالتدريس في النجف الاشرف إذ جاءه رجل من أهل القرى البعيده وطلب الدراسه من اليوم التالي. وفي أحد الأيام صادف أن فقد العالم خاتمه، ففتش كل زوايا بيته فلم يعثر عليه، فأصبح مغموما لأنه كان متعلقا بهذا الخاتم، ولكنه عندما حضر لإلقاء أحد الدروس على طلبته قام ذلك الطالب الجديد فقال ل-ه: ياسيدنا، إن خاتمك موجود في غرفتك، وفي الموضع الفلاني

بالتحديد فتعجب العالم من معرفه الطالب بأمر خاتمه، ومعرفته بالمكان الموجود فيه بالتحديد،. الا أنه كتم عجهه وذهب إلى بيته فرأى الخاتم هنالك فى الغرفه كما أخبره الطالب ومرت الأيام والليالي فحدث أن أضاع العالم شيئاً معيناً فى بيته أيضاً، فحدث مشاده بينه وبين زوجته بسبب ذلك، وكما فى المره الأولى جاء السيد العالم الى مكان الدرس، فإذا بنفس الطالب يقول ل-ه: بأن الشىء الذى فقدته هو فى المكان الكذائى من بيتك. وبعد انتهاء الدرس ذهب العالم إلى البيت فوجد ما أضاعه فى نفس المكان الذى أخبره عنه ذلك الرجل. يقول هذا الفقيه: بأننى كنت فى غايه العجب من أمر هذا الرجل، فأنا متأكد بان لا أحد يعلم بأننى أضعت ما أضعت، كما أنى فتشت بيتى مراراً فلم أعثر على ما فقدته قبل أن يخبرنى هو بذلك، فذهبت اليه وقلت: يا أخى من أين تأتى بهذه الأخبار العجيبه؟ فقال لى: أنا أيضا لا أعرف، ولكنه أحد أصحابى أراه فى الشارع واسلم عليه، هو الذى أخبرنى بذلك. يقول العالم: فشكرته وطلبت منه إذا ما رأى ذلك الشخص ثانيه أن يقول له بأن السيد (العالم) يريد أن يصل بخدمتك، فجاءنى فى اليوم التالى وقال: بانه نقل رغبه السيد لصاحبه فرد عليه بالقول: قل للسيد أن يصبح آدميا حتى أصل أنا بخدمته!

وينقل السيد الفقيه أنه سأل الطالب عن من يكون وما هى قصته وأعماله وسلوكه الذى أوصله الى هذه الدرجه، بحيث أصبح

يلتقى بالإمام الحجج عجل الله فرجه، فذكر ل-ه بأنه أحد أبناء شيوخ العشائر، وأن والده رجل يفعل المنكرات من قتل ونهب و..، وأنه (أى الابن) ينكر أفعال والده ولكنه لا يملك قدره على مقاومته. وبعد أن مات والده فى إحدى الليالى كان منصب رئاسه العشيره سينتقل إليه حسب العادات والتقاليد العشائريه فى مثل هذه الحاله، ولأنه يخشى أن يكون مثل والده إن هو تسلم المنصب فيقوم بفعل المنكرات والمحرمات، بقى تلك الليله يفكر حتى الصباح ويخير نفسه بين الدنيا والآخرة، فقرر فى نهايه الأمر أن يترك عشيرته وبيته ويهرب من هذه المسؤوليه الى النجف الأشرف ليكون طالباً للعلم عند هذا العالم. لقد فرّ هذا الرجل الصالح من الرئاسه المنكره، ومن حطام الدنيا الفانى؛ فر بدينه وأخذ يرى الإمام المهدي عجل الله فرجه «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا»

### توثيق عرى العلاقه بالإمام المنتظر

نعم؛ إن الإمام موجود معنا وقريب منا، ولكن الأعمال السيئه والمنكرات هى التى تحجب أبصارنا عن رؤيته، وتسد أسماعنا عن سماع كلامه، وسماع جوابه عندما نزوره ونسلم عليه مثلاً، وكذلك جميع الأئمه الأطهار عليهم السلام. وإن الله سبحانه قريب منا، أقرب مما نتصوره بعقولنا الغافله وأحاسيسنا المحدوده. «وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ»، وكما يقول الإمام السجاد عليه السلام فى دعائه. " وإنك لا تحتجب عن خلقك إلا

ان تحجبهم الأعمال دونك". (١) فهو تعالى ليس ببعيد عنا، ولكننا نحن البعيدون عنه سبحانه نتيجة لسوء أعمالنا..

إذن؛ فالإمام عجل الله فرجه موجود معنا، والواجب أن نصلح أنفسنا لنشعر بوجوده ونعمق علاقتنا به، بل قد نحظى بشرف رؤيته واللقاء به في بعض الأوقات والأماكن، فذلك شيء ممكن بإذن الله تعالى. ولكن كيف يمكننا أن نصلح أنفسنا ونزيد من ارتباطنا وحراره علاقتنا به عجل الله فرجه؟

هناك عدة خطوات يمكن أن نقوم بها في هذا السبيل، وهي خطوات بإمكان كل شخص منا القيام بها بتوفيق الله له، وبلا صعوبات وتعقيد، إذا ما صممنا وامتلكنا الإرادة الإيمانية لذلك، منها

١- زياره الإمام عجل الله فرجه والسلام عليه بعد الانتهاء من أداء صلاة الصبح، ولو بجمله واحده هي: السلام عليك يا مولاي يا صاحب الزمان.

٢- كذلك وبعد الفراغ من كل صلاه، وكما ندعوا لأنفسنا وآبائنا وأمهاتنا وإخواننا المؤمنين، لابد من الدعاء للإمام عليه السلام ولو بقدر قليل من الأدعية الكثيره المعروفة في هذا الخصوص.

٣- وحتى عند تجمعنا وجلسنا للحديث والتشاور ..، يجب أن يكون دعاؤنا للإمام والتطرق الى ذكره ولو بعد الانتهاء من أحاديثنا الخاصه؛ فهو أيضا عجل الله فرجه ذاكر من يذكره، وداع لمن دعا له.

ص: ٥٢

١-٣. دعاء ابي حمزه الشمالي.

٤- تخصيص يوم واحد فى الأسبوع، وبالذات يوم الجمعة لقراءه الأدعيه والزيارات الخاصه بالإمام، كدعاء الندبه، ودعاء العهد، وإحدى الزيارات الخاصه به.

٥- وحتى فى مشاكلنا والأزمات التى نواجهها يومياً، والأحداث المفاجئه التى قد تتعرض لها فنتضايق منها.. فإن من الجميل والواجب أن ندعو الله سبحانه ببركه الإمام الحجّه أن ييسر لنا أمورنا ويقضى حوائجنا.

إن كل ذلك وغيره من الخطوات الإيجابيه المطلوبه، يجعلنا نعايش حضور الإمام عجل الله فرجه ونكوّن معه علاقه صميميه. ومرحله بعد مرحله، ودرجه بعد أخرى، سنجد أن نورانيه الإمام الشريفه المباركه ستجذبنا إليها وتأخذ بأيدينا وتدفعنا الى الإمام، وقد نحظى فى يوم ما بلقائه والتزود من فيض نور وجوده وبركته. فنحن كما ندعو له ونسلم عليه ونزوره و..، فهو أيضاً يفعل ذلك تجاهنا، وبذلك نبني علاقتنا به وتستمر هذه العلاقه وتنمو وتتكامل.

### العقيده بالإمام الحجّه

إن العقى-ده بالإمام المهدي عجل الله فرجه يجب أن تخ-لق تطوراً فى حياتنا، ولكن كيف نستفيد من هذه العقيده لتحقيق ذلك؟

لقد جاءت سوره (النور) لتنظيم العلاقات فى المجتمع، وبين الأسره الواحده بالذات، حيث يأتى الحديث فى بدايتها عن

المجتمع والعلاقات الاجتماعيه والمعالجات والعقوبات للمفاسد التي تطرؤ على هذه العلاقات.. «سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» كذلك تأتي فيها آيات حول الاستخلاف في الأرض «وَعَبَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ» وفيها أيضا حديث عن بيت النبوه «فِي بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُزْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ»

فما هي العلاقة بين قضيه النبوه والإمامه من جهة، وبين العلاقات الاجتماعيه من جهة أخرى؟

أن الإنسان عندما يريد أن يحسن أخلاقه وسلوكه وعلاقاته وطريقه معاملته مع الآخرين، فلا بد أن يكون لديه برنامج ما ليسير عليه؛ أن تكون له أسوه وقدوه ونموذج يحتذى به ويتبعه. فإذا كنا نريد أن نقوم ونطور مجتمعنا، فلا بد أن تكون لدينا علاقة مع إمام، مع حجه. وبتعبير آخر، لا بد أن يكون أمامنا ضوءاً نتحرك على أساس حركته وكشفه للواقع. فأهم شيء في قضيه علاقتنا بالإمام الحجه عجل الله فرجه هو أنه يجب أن نرمج حياتنا بمختلف جوانبها وسلوكياتها على أساس العقيدة به، وعلى أساس قبوله أو رفضه لما نقوم به في هذه الحياه.

فلو أننا ذهبنا على سبيل المثال الى وليمه عند أحد الشخصيات المعروفه كأن يكون مرجعاً وعالمماً كبيراً، أو شخصيه جهاديه بارزه، فمن الطبيعي أن الإنسان سينظر الى حركات وسكنات

تلك الشخصية، وكيف يتناول الطعام أو الشراب مثلاً.. فهو ينظر اليه ويراقبه ليتعلم منه ويتخذ منه قدوه ل-ه. ونحن ما دمنا نعتقد بوجود الإمام المهدي عجل الله فرجه، فلماذا لا- نفكر فيما يقبل به، وما الذي يرفضه منا؟ وهل نحن نقوم بالأعمال التي تلقى قبوله، أم تلك التي تؤذيه؟

أذن؛ لا بد أن ننظم سلوكنا الاجتماعي مع الآخرين ومع أنفسنا والأقربين منا على ضوء ما يريده الإمام منا من تنظيم لسلوكياتنا وعلاقاتنا الاجتماعيه، وقد يقول البعض أننا لا نعرف سلوك وأخلاق وأعمال الإمام المنتظر عجل الله فرجه، كيف يأكل ويشرب ويلبس ويتكلم..

يجب أن نعرف بأن الإمام الحجة عجل الله فرجه هو خلاصه الأئمة الطاهرين من قبله، فكلهم محمد صلى الله عليه وآله، وكما يقول الحديث الشريف: " أولنا محمد، أوسطنا محمد، آخرنا محمد"، فكل الأئمة عليهم السلام يمثلون اتجاهها واحداً، وشخصيه واحده، وهدفا واحداً، وان اختلفت الظروف والخصوصيات لكل واحد منهم عليهم السلام. لذلك إذا ما أردنا الاستفادة من هذا السراج الوضاء، ومن هذا البرنامج السامي، فيجب أن نبرمج حياتنا على أساس متين، وهو أن الإمام الحجة عجل الله فرجه قدوه وأسوه يجب أن نتبعها. ولذلك لا بد أن نتساءل في هذا الجانب، هل أن الإمام يختار شخصاً ليكون من أعوانه وأنصاره، وهذا الشخص يقضى ليله بلعب القمار حتى



الصباح مثلاً، ولا يصلى صلاه الصبح، وذو أخلاق وعره سيئه مع عائلته ومع الناس الآخرين؟ بالطبع لا؛ فانه يختار اناساً مؤمنين طيبين، رهبان الليل وفرسان فى النهار، سيماهم فى وجوههم من أثر السجود، قائمون، صائمون، متضرعون، وفى قمه الأخلاق الكريمة. لذا يجب أن نهتم بأنفسنا ونزكيها بالأخلاق والأعمال الصالحة ونصلح من شأنها، لا أن يكون جلّ اهتمامنا هذه الحجب المادية التى سرعان ما تبلى وتنفى جانباً، أو يكون اهتمامنا منصّباً على ما يقول الناس فينا. فمثل هذه الاهتمامات تصبح عائقاً أمامنا وسبباً لعدم تطورنا وتقدمنا وتركه أعمالنا ونفوسنا.

### الانتظار مفهوم رسالى نهضوى

يتصور البعض أن مفهوم الانتظار مفهوم رجعى جامد يدعونا الى السكون والسكوت عن الظالمين والعياذ بالله، فى حين أن العكس هو الصحيح. فلو نظرنا الى التاريخ لوجدنا أن الشيعة منذ البدايه وحتى يومنا الحاضر، ويسبقون حتى ساعه الظهور المباركه، أصحاب الثورات وأهل النهضات والمقاومه الرساليه للظلم والظالمين، وما ذلك إلا لعقيدتهم بالإمام الحجه عجل الله فرجه، والمفهوم الرسالى الإيجابى للانتظار لديهم.

فهذه العقيدته وهذا المفهوم هما اللذان يعطيان الأمل والحيويه للإنسان، لأن هناك قانون أو سنه الهيه تتمثل فى أن الذى يكون مظلوماً، أو الذى يكون مع الحق فإن الله ناصره. وهذه السنه

تتحقق فى أجلى صورها بالإمام الحجة عجل الله فرجه، لأنه عبد صالح وولى لله سبحانه، ومع الحق، ولأنه مظلوم ومضطرب وصابر  
و.. وأى إنسان تتحقق فيه هذه السنه الإلهيه، وهذه الصفات بنسبه معينه، فإن الله سبحانه ينصره بمقدار تلك النسبه

والدليل على ذلك أن النبى صلى الله عليه وآله هو أول من بشر المسلمين بظهور الإمام الحجة عجل الله فرجه، حيث أن هناك  
أكثر من إحدى وخمسين روايه مذكوره عن النبى صلى الله عليه وآله فى كتب علماء السنه فقط تتحدث عن الإمام المهدي  
عجل الله فرجه، ومن بين علماء السنه من كتب كتاباً خاصاً عنه عليه السلام فى سنه ١٢٧ هـ - أى قبل أن يولد، مثلما كتب علماء  
الشيعه عنه أيضاً قبل ولادته. وبالإضافه الى الشيعه فإن أكثر علماء السنه الموجودين حالياً يذكرون فى كتبهم بأن العقيدته بالإمام  
المهدي عجل الله فرجه جزء من العقائد الإسلاميه الثابته. وهكذا كان النبى صلى الله عليه وآله هو المبشر الأول بالحجة عجل الله  
فرجه.

إن الإيمان بالمهدي عجل الله فرجه كامل مكمل للمنظومه الإماميه، فكما أن الطائر لا يمكنها التحليق فى الجو اذا أصابها عطب  
أو خلل فى أحد جناحيها أو أجهزتها العديده التى تكون بمجموعها وحده واحده لا يمكن الاستغناء عن إحداها أو إلغائها،  
وكما أن الذى يؤمن بالزكاه والحج والخمس ولكنه لا يؤمن بالصلاه وينكرها يعتبر كافراً وليس مسلماً لأنه يفتقد جزءاً

رئيسياً من منظومه الإيمان.. كذلك الذى لا يؤمن بالإمام الحجج عجل الله فرجه فهو لديه مشكله رئيسيه وخلل عميق فى ركن أساس من الإيمان، ولذلك لا ينصره الله تعالى.

فالإي-مان بالحجج، والإيمان بأن الله سينصر المظلوم، والثائر القائم بالحق الذى يدعو الى الله سبحانه، هذا الإيمان هو الذى يبعث النهضه فى صفوف المسلمين، حيث نرى أن الشيعة الرساليين فى جنوب لبنان قد طردوا الصهاينه ولا يزالون يجابهون العدو بروح التضحيه والأمل بالنصر بفضل كلمه يا مهدي أدركنى. وهذا الإيمان بصاحب الزمان عجل الله فرجه هو الذى أعطاهم الحيويه والأمل بالنصر والسعى له!

والقرآن الكريم عندما يتكلم عن قضيه الاستخلاف فى الأرض لا يخصص ذلك بالإمام الحجج عجل الله فرجه بل يعممه، لأن سنه الله فى الأرض تحققت مره لبنى إسرائيل حينما أنقذهم الله بموسى بن عمران عليه السلام، وتحققت للنبي صلى الله عليه وآله والمسلمين على عهده الشريف، وستتحقق إنشاء الله فى عهد الإمام المنتظر عجل الله فرجه. فالأرض لا تتحرر بكاملها إلا بعد قيام إمامنا عليه الصلاه والسلام.

ص: ٥٨

### اشاره

لابد أن نعرف أن مثل الإمام الحجه عجل الله فرجه بيننا كمثل الشمس التي قد تحجبها الغيوم، إلا أن نورها لابد ان ينفذ إلينا مهما تكاثفت السحب، وحرارتها ودفئها لابد أن يصلنا إلينا، فمعينها باق ومستمر رغم تلك الغيوم والحجب.

وقلب الإنسان المؤمن يعيش ويحيى بوجود حجه الله في أرضه كعيشه وحياته وسط النهار الذي حجبت الغيوم شمس. فالإمام المهدي عليه السلام هو شمس المؤمن المحجوبه عنه.

### فوائد عصر الغيبه الكبرى

وهنا يطرح التساؤل التالي نفسه؛ ما هي الفوائد والثمار والمنافع التي يمكن أن نستفيد منها، ونحصل عليها الآن في عصر الغيبه الكبرى؟

ومن اجل الإجابة على هذا التساؤل لابد ان نمهد ل-ه بالقول: أن زمن ما بعد ظهور الحجه عليه السلام سوف تعمّ فيه الفائده

والمنافع للجميع، بل ولكل الأحياء على الأرض حتى تشمل الملائكة والجن وكل موجود عاقل. وقد جاء في بعض الروايات أن إبليس عليه اللعنة قد أمهل هو الآخر إلى يوم الوقت المعلوم، الذي يفسر بأنه يوم الظهور وخروج المهدي عليه السلام، ذلك لأن إبليس كان قد طلب أمهاله إلى يوم القيامة، ولكن الله تبارك وتعالى لم يجبه إلى ذلك، وإنما أمهله إلى يوم معين وهو - كما تقول الروايات - يوم ظهور الإمام الحجة عليه السلام، حيث سيُجمع في ذلك اليوم الموعود إبليس، وكل شياطين الأرض، وعندها ينعم الإنسان والوجود كله بالخير والسعادة.

وهكذا ففي عصر الغيبة الكبرى، أو عصر الانتظار ثمره معنويه، وفائده روحيه نستلهمها من خلال عقيدتنا بالإمام المهدي عليه السلام، وهذا هو مجمل فلسفه الانتظار الذي نعيشه في عصر الغيبة، ويمكننا إجمال هذه الفائده والثمره المعنويّه والروحيه بثلاثه أمور أساسيه هي:

أ- الفائده الناجمه عن نفس عقيدتنا بالإمام الحجة عجل الله فرجه.

ب- محبتنا وولاؤنا له عليه السلام.

ج- تأييده لنا في المواقف الحرجه، وساعات العسر.

### سبيل الانتفاع بالإمام الحجة

وهنا قد يسأل سائل: كيف السبيل إلى الاستزاده، والانتفاع

من نور هذه الشمس التي حجبتها غيوم الدهر السوداء؟

والجواب على هذا السؤال تتضمنه النقاط التاليه:

والحديث عن هذا الانتظار طويل وذو شجون، ولكننا نستطيع أن نوضح مفهومه من خلال ضرب المثل التالي: أن الواحد منا عندما ينتظر ضيفاً عزيزاً عليه يقدم إليه فان حالته ووضعه سيكونان غير الحاله والوضع الطبيعيتين، حيث سترتسم معالم اللهفه والشوق على وجهه، فجمده يترقب قدوم الضيف عليه دقيقه بعد اخرى، وعينه مشدودتان إلى الطريق بعد أن يكون قد هياً فى بيته كل ما تستلزمه الضيفه الكريمه من فراش جيد وطعام وشراب لذيدين، وما إلى ذلك... فكل هذه الأمور إلى جانب الأمور المعنويه التى يعيشها الإنسان تعكس معنى الانتظار.

فإن كان هذا الاستعداد للصدى العادى الذى يأتيك زائراً، فكيف الحال بالنسبه لإمام معصوم يأتي لينقذ البشريه المعذبه، وينجىها م-ن آلامها ومعاناتها. وهمومه-إلى الأبد، أفلا تنتظره القلوب والأرواح قبل الأبدان؟

أن ساعه الظهور هى أمر غيبى حُجب عنيًا، وعن الإمام عليه السلام نفسه، فلا يعلمها إلا الله سبحانه. فنحن لا ندرى هل ستحل هذه الساعه بعد شهر أو سنه أو ربما دهر، فذلك فى علم الله وحده كما أكدت على ذلك الكثير من الروايات، ولذلك فما على المؤمن المنتظر إلا أن يدعو دائماً للتعجيل فى ظهوره عجل الله فرجه. وهذه الدعوه يجب أن لا تكون مجرد ترديد لسان فحسب، بل دعاءً نابغاً من الصميم، ومن أعماق القلب الملهوف،

التّوآق إلى ظهور الفرآ لعكس ويتآسد فى سلوك الداعى وأعماله وآهاده الذى يبرهن من آلاله على صدق دعوته، وشوقه إلى ظهور المهدى، والله سبحانه وتعالى يقول: «إِذْ عَوْنِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ» فلا يستخفن مؤمن عامل بدعائه فىقول: وما قومه دعائى؟ فللدعاء أهميته ودوره فى تعجيل ظهوره عليه السلام، وحدث الفرآ.

فآلآلق آل وعلا- يدعو عباده إلى الدعاء، والآلآاح فى الطلب، آىث يقول: «وَقَالَ رَبُّكُمْ إِذْ عَوْنِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ»، وفى موضع آخر يقول عز من قائل:

« وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ »

فآله تبارك وتعالى يستآب لدعوه عبده المؤمن إذا آلص العباده والدعاء، فهو سبحانه آب إآاح الملحآن. فلا ينسى آحد منّا عندما يفرآ من كل صلاه يؤدآها أن يدعو بآعآل الفرآ بآهور مهدى أهل البآ عليه السلام، وهذا ما آب أن آآذه كل مؤمن صادق الولاء لأهل بآ العصمه منهاآاً وسيره، ألا وهو الدعاء بالفرآ فى عصر الآنآظار فهو لا محاله يقرب الفرآ.

### آعزآز روجه الإنسان المؤمن

والآمر التالى آآمثل فى الفآنده المعنويه وآعزآز الروجه لآى المؤمن، إذ أن مجرد الآمان والآعآاد بآوده وآضوره عليه

السلام فى هذا العالم رغم عدم معرفه شخصه، فىن ذلك من شأنه أن يخلق الأمل والطموح لدى المؤمنين، ويهون لديهم المصاعب والمعضلات، ويزيل همومهم وآلامهم.. ولذلك فىن المؤمنين الصادقين لم يعرفوا الهزيمه والانكسار المعنوى فى صراعهم مع أهل الباطل والكفر والعدوان والإلحاد.

بلى؛ ق-د ينهزمون عسكرياً فلا- ينالون النصر فى معركة ما، ولكن هذه الهزيمه لا يمكن أن تنال من معنوياتهم وروحياتهم ما دامت الغلبه فى نهايه المطاف لا- تكون لأهل الظلم والجور، ومادام هناك فى هذا العالم إمام لابد من أن يظهر ويأخذ بثأر ومظلوميه كل المظلومين على امتداد تاريخ العمل والجهاد فى سبيل إعلاء كلمه الله عز وجل.

### بركه دعاء الإمام لأتباعه

فكما نحن ندعو له عليه السلام بالفرج والظهور، ونصره الله له، وأن يكون قائده وناصره ودليله وعينه، فإنه عجل الله فرجه يدع-و بدوره لأبناء أمته ومحبي-ه وموالى-ه، ولعل أكثر النع--م التى نعيشها ولا نكاد نحس بها أو لا تخطر على بالنا هى من بركات دعاء الإمام لنا؛ فلعل العديد من الكوارث التى نكره وقوعه-ا ولكنّه-ا مقدّره فى العلم الإلهى يجرى عليها البداء ببركه دع-اء الإمام المهدي عجل الله فرجه، فتزول أو يخفف وطأه-ا وأثره-ا.



فالله تبارك وتعالى يكتب لنا الأجر الجزيل لرسوخ عقيدتنا بالمهدى، ولدعائنا الكثير الدائم ل-ه بالظهور ووقوع الفرج بهذا الظهور المبارك، وقد جاء في الحديث الشريف: "أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج"، وجاء أيضاً: "أفضل العبادة انتظار الفرج"، فلولا- انتظار الفرج لياس المؤمنون من جهادهم وعملهم في سبيل الإسلام ورفعته كلمته، ولصاقت صدورهم حتى-ن وقوع البلى والمصائب وتوالى المحن والآلام عليهم؛ بلى لولا- انتظار الفرج لما وثبوا إلى ساحات العمل والجهاد والبذل والتضحية بالمال والأنفس في سبيل الله.

فلا يررن أحد تقاعسه وتكاسله ويدعى أن لا فائده ولا جدوى من الجهاد والعمل، إن كان يؤمن ويعتقد بإمامه المهدي عليه السلام، وانتظار ظهوره، وحلول الفرج. فالمنتظر لظهور إمامه عليه السلام يعتبر كل جهد يبذل-ه في سبيل الله تعالى ربحانه يغرسها على طريق الظهور، يستقبل بها إمامه الظاهر لا محاله، والذي سيملاً الله به الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً، وهذه حقيقته ثابتة.

ونحن لو نظرنا إلى كل المجاهدين والعاملين في طريق الإسلام وفي مجالات الخير والصالحات لوجدناهم جميعاً ممتن يحبون الإمام، وينتظرون خروجه وفرجه، وهذا يعود إلى كون قلوبهم حيّه طريّه عامره بالإيمان والأمل.

وهنا أع-ود لأذكر على أن م-جرد انتظار الف-رج من شأنه أن يخلق الحيويه والنشاط والأمل لدى المؤمن، فيحفزه على العمل والنشاط الدؤوب والبذل وخوض غمار العمل والجهاد، فنراه ينفق ماله في الخيرات ومشاريع الخير والصلاح إن كان ذا مال، أو يجتهد نفسه وطاقاته إن كان صاحب جسم قوى ونشاط، أو يوظف فكره وقابلياته ومواهبه على هذا الطريق إن كان ذا ثقافه وعلم وأدب وفن.

وهكذا فان انتظار الفرج هو الأمر الأول الذى نستفيد منه كفائده معنويه من فوائد عصر الغيبه الكبرى.

أما الأمر الأساسى الثانى فهو حبنا للإمام عليه السلام وولاؤنا له. فالإنسان الذى يؤمن بفلسفه الغيبه ولديه اليقين بوجود الإمام وكونه ناظراً على أعمالنا وسلوكنا وتعاملنا مع المجتمع والأمة فى الحياه، فإنه يكون على صله قلبيه وروحيه مع الإمام؛ أى أنه يصبح ويمسى محباً، ذائباً فى إمامه وقائده الذى غيبتة الدهور عنه، فحرمتة حلاوه لقائه، والتمتع برؤيته.

ونحن كشيعة مؤمنين نعتبر الإمام المنتظر النموذج الأعلى لنا، ولما كان هذا الإمام مغيباً عنا كان علينا الرجوع إلى ممثليه الشرعيين، ومن ينوب عنه فى غيبتة وهم العلماء والفقهاء والمراجع العظام، نتبعهم ونقلددهم ونعمل بوصاياهم على أساس من النيايه أو الوكاله. فالإمام مفروض الطاعه ولا جدال فى طاعته واتباعه، أما الوكيل أو النائب عنه فانه واجب الطاعه

أيضاً مادام مستقيماً على خط الإمام ونهجه، وفي حاله انحرافه - لا قدر الله - ولو بأدنى مقدار فإن على الأمة أن تميل عنه إلى من هو أعدل منه، وأكثر استقامه وورعاً وتقوى.

وهكذا فإن الإمام الحجج عليه السلام هو المقياس لدى الشيعة، وهذه العقيدة هي التي أعطت الفكر الشيعي، وأغنته بالحيوية والاستقامه والثبات، ولذلك لم نجد في تاريخ التشيع أن مرجعاً ما انحرف عن الطريقه بأن جبن، أو صار عميلاً، أو خان دينه وأمته، ذلك لأن أبناء الأمة المؤمنه بمهديها تراقب بكل دقه مراجعها وسيرتهم وهم يؤدون ما عليهم من التكاليف الشرعيه؛ فهم لا محاله سيسقطون من أعين الجماهير أن انحرفوا عن الطريقه أدنى انحراف. فعلاقه الشيعة بمراجعهم لم تكن في يوم من الأيام علاقته شخصيه عاطفيه، بل هي علاقته قيم ومبادئ، وعلاقته نيابه عن إمامهم الغائب الذي هو قلدوتهم الأولى والأخير، ومثالهم الحقيقي.

## الفوائد الحقيقيه

### إشاره

وبعد؛ فهذه هي المنافع الظاهره من الغيبه وانتظار الفرج وهي ما يمكن تسميتها بالفوائد العامه، ثم هناك المنافع والفوائد الخفيه التي لا يحس بها، ولا يلمسها إلا أهل الفضل والعرفان.

فكثيره هي المواقف والظروف العسيره التي مرّ بها الشيعة أو المسلمون وربما البشريه جمعاء، والتي كادت أن تتحول إلى أهوال لشدتها، فكان الإمام الحجج بدعائه وبمنزلت-ه عن-د الله

سبحانه وتعالى سبباً لإنقاذها وخلصها من تلك الأهوال والمواقف العسيره وهذا مالا يدركه إلا أولو الأبصار من أهل العلم والعرفان. أننا جميعاً جلوس على مائده الحجه المنتظر عجل الله فرجه؛ فممّا لا-ريب فيه أنه مهيمن على كل أوضاع الأرض وأهوالها، وقد كانت ل-ه هذه الهيمنه بفضل الله وقدرته ورحمته، ولذلك ينبغي علينا الالتزام بالمفردات التاليه:

### تغيير السلوك

والذى أرجوه أن نعاهد الله جل جلاله منذ هذه اللحظه على أن نغيّر سلوكنا. فقد يغيب عن بالنا، أو ربما يجهل الكثير منا إن أعماله وسلوكه يطلع عليها الإمام عليه السلام فى كل يوم وليه كما تؤكد على هذه الحقيقه الكثير من الروايات الشريفه؛ فإن كان قد صدر منا خير وصلاح سرّه ذلك، وإن كان شراً أو إثماً اساءه وأحزنه. وإذا أردنا أن نفهم معنى هذا السرور أو الشعور بتلك الإساءه فلنرجع إلى مشاعرنا وأحاسيسنا عندما نلمس المعصيه والإساءه من أولادنا، ومن ذلك ندرك أحاسيس إمامنا ومشاعره تجاهنا نحن كشيعه ندعى ولاءه وحبّه ثم نسيئه ونحزنه بمعاصينا، وانحرافاتنا وتقاعسنا وتبريراتنا.

فليكن سلوكنا سلوك المنتظرين الحقيقيين ل-ه عليه السلام، ولنتمثل حقيقه الانتظار فنصلح نفوسنا وأخلاقنا وسلوكياتنا وتعاملنا مع إخواننا الآخرين، ونجعلها بالشكل الذى يتطابق مع روح الانتظار.

لنكن مستعدّين نفسياً وجسماً على الدوام، ذلك لان ظهور الإمام - كما بيّنا - لا يعرف أوانه، ومن ذلك نفهم السرّ فى أن بعض العلماء والمراجع يجعلون سيوفهم تحت وسادتهم كى يكونوا مستعدين فى أية لحظه عندما يظهر الموعود، فما السيف إلا رمز للاستعداد الجسدى.

وبناء على ذلك ينبغى أن يكون لدينا استعداد قتالى هو من الضرورات بالنسبه إلى الشيعة، فيجب على الشيعى أن يكون مهياً مدرساً نشطاً مستعداً للتضحية على طول الخط، بالإضافة إلى الاستعداد الأخلاقى، والتركيه النفسيه، فالحجه المنتظر إنما يريد أناساً طاهرين مخلصين، وهذا ما يجب أن نبنيه فى أنفسنا، ونخلقه فى اطباعنا وأخلاقنا.

### التبشير بالإمام

أى أن نعمل منذ الآن على التبشير بالإمام عليه السلام، وبيان حقيقه الانتظار وفلسفتها، ولنعلّم أطفالنا ونعرّفهم بالمهدى عليه السلام وغيبته وفوائد هذه الغيبه حسب ما تستوعبه مداركهم؛ أى أن نبسّط المفاهيم ونقرّبها إلى أذهانهم كى يعوا هذه العقيده، ويتعرعوا فى ظلّها شيئاً فشيئاً؛ فلعل أوان الظهور يكون من نصيبهم، وزمانهم.

وكل ذلك - كما أوضحنا - يكمن فى فهمنا واتباعاً لأمرين أساسيين هما:

١- دعاؤنا بتعجيل ظهور الإمام عليه السلام.

٢- استيعاب حقيقه الإمام عليه السلام وفلسفه الانتظار.

واستيعاب هذين الأمرين ربما يكفى لوحده لأن يغير أوضاع المسلمين، ويجعلهم أكثر التصاقاً بأئمتهم، والقيم التي عملوا وجاهدوا من أجلها، وأكثر إتباعاً لمناهجهم، وتقوى آثار العلماء والمراجع اللذين ينوبون عنهم، وبذلك يصبح المسلمون قوه منيعه كالبنيان المرصوص.

ص: ٦٩

## المفهوم الحقيقي لانتظار الإمام المهدي

لأنَّ رحمه الله سبقت غضبه، ولأنها وسعت كل شيء، ولأن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان ليرحمه لا ليعذبه، فقد جعل عاقبه هذه الحياه الحسنی، وقضى أن يختمها بأفضل يوم وأحسن عهد، وذلك حين ظهور الإمام الحجة بن الحسن المنتظر عجل الله فرجه.

ولقد اخبرنا الله عز وجل في آيات عديده بهذه الحقيقه الثابته، ومن ضمنها قول-ه تعالى: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ»

## علاقتنا بالإمام المنتظر

ولاريب أن هذه الحقيقه لم تقع بعد، وأن الإنسانيه ما تزال تنتظر ذلك اليوم الأغرّ الذي يرفرف فيه لواء العدل والحق فوق أرجاء العالم أجمع، ولكن كيف يتحقق هذا الهدف، وما هي مسؤوليه الإنسان اتجاهه، وما هي علاقته أساساً بهذا المنقذ

ص: ٧٠

المنجى الذى سيظهر الله تعالى به دينه على الدين كله، وبتعبير آخر؛ ما هى العلاقة التى يجب أن نقيمها ونحن نعيش عصر الغيبه بسيدنا ومولانا الإمام المهدي عليه السلام؟؟

وللإجابة على هذه الأسئلة لابد أن نقول أن القرآن يفسر بعضه بعضاً؛ فالله عز وجل يقول بعد الآية السابقة: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنَجِّكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ»، فهذه الآية توحى لنا بحقيقتين مهمتين:

### الظهور يتحقق على أيدى المؤمنين المجاهدين

١- ان تحقيق هذا الهدف يتم على يد أولئك المؤمنين الذين قرروا أن يكونوا مجاهدين حقاً، وان يعقدوا صفقه تجاريه رابحه مع ربهم، يجاهدون من خلالها بأنفسهم وأموالهم لينجيهم الرب من العذاب الأليم، ولينالوا رضوانه.

وعلى هذا فليس من الصحيح الاعتقاد بان مسائل غيبه لابد أن تتدخل لتغيير مسار الحياه. فالله تعالى يقول: «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ» ثم يقول بعد ذلك مباشرة: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذُكُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنَجِّكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ».

ث-م يستمر السياق الكريم ليبيّن ماهيته هذه التجاره، فى قوله تعالى: «تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ...». فالقضية -إذن- تتعلق بالإنسان، فهو الذى يجب أن يحمل رايه الجهاد، ويضحى بماله، ونفسه. ليحصل بذلك على



الجَنَّة، وينجى نفسه من النار حتى تتحقق إرادته الله في إظهار دينه على الدين كله.

## الجهاد على نوعين

٢- الجهاد فى سبيل الله على نوعين؛ نوع يأتى من خلال فوره عاطفيه مرحليه، فيبادر الناس إلى حمل الرايات وينادى المنادون بالجهاد بسبب تأثرهم بالأجواء المحيطه بهم، فيندفعون إلى ساحه المواجهه.

وهناك نوع آخر من الجهاد هو الذى يحقق المسيره الحضاريه، ويجعل الإنسان يصل إلى الهدف الأسمى من خلق الكون، ألا وهو إظهار الدين على الأرض كلها. وتحقيق هذا الهدف الأسمى، وهو غلبه الدين الإلهى على كل الأفكار والمبادئ الوضعيه فهو يتطلب فئه باعت نفسها لله عز وجل، ودخلت فى صفقه تجاريه معه لا تراجع عنها سواء كانت هناك رايات ترفع للجهاد أم لم تكن، وسواء كانت هناك أجواء تحرض على الجهاد أم لم تكن.

## الجهاد طبيعه المؤمنين

### اشاره

أن مثل هؤلاء المؤمنين يتمتعون بطبيعه جهاديه، فراهم يبحثون عن الجهاد فى كل أفق سواء كانت الظروف مواتيه أم لا، لأنهم يعتبرون الجهاد الجسر الأقرب إلى الجنه، والطريق الأقصر لرضوان الله، والسبيل الأفضل للنجاه من النار، ومن الذنوب المتراكمه على النفس.

ص: ٧٢

فكل إنسان لابد أن يرد نار جهنم، فنحن واقعون فيها شئنا أم أئينا، وهذا ما أكدت عليه مصادر التشريع الإسلامى كقوله تعالى: «وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ، ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا» (مریم/ ۷۱-۷۲)

### النجاه من النار هدف المؤمنین الأعلى

وعلى هذا فإن الهدف الأسمى، والتطلع المهم للإنسان المؤمن يتمثلان فى النجاه من النار. وهكذا الحال بالنسبه إلى المجاهدين فهم يسعون لتحقيق هذا الهدف، ولكن بطريق اقصر، وقول الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ، لَأَنَّ الْخِطَابَ مَوْجَّهٌ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ لَا إِلَى الْمُسْلِمِينَ أَوْ عَامَّةِ النَّاسِ، وَلَأَنَّ الْحَدِيثَ مَوْجَّهٌ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ أَصْبَحَ يَمْتَلِكُ مَسْتَوًى رَفِيعًا يَتِمُّثَلُ فِي مَخَاطَبَةِ الْإِنْسَانِ الَّذِى يَبْحَثُ عَنِ النِّجَاحِ. أَمَّا الْإِنْسَانُ الَّذِى لَا يَعْرِفُ مَعْنَى لُجْهِنَمِ، وَلَا يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ، وَلَا يَفْكَرُ فِي الْخِلَاصِ مِنْ نَارِ جَهَنَمِ، فَالْحَدِيثُ لَا يَمْسُهُ بِشَىْءٍ.»

وهنا قد يتبادر إلى الذهن أن الحديث موجه إلى المؤمنین، فلماذا يؤكد النداء الإلهى مره أخرى على قضيه الإيمان؟ وللجواب على هذا السؤال نقول: أن هذا التأكيد ربما يكون توجيهاً إلى الدرجات العلى من الإيمان.

### ما يأخذه الإنسان المؤمن

أن كل ما ذكر فى الآيه السابقه كان متعلقاً بما يعطيه الإنس----ان

المؤمن، إما بالنسبة إلى ما يأخ-ذه فهو ما يبين--ه الله ج--ل وع-لا فى القسم الثانى من الآيه الكريمة، والذى نذكره من خ-لال  
النق-اط التالى-ه:

١- غفران الذنوب «يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ»؛ وهو أهم هدف يسعى المؤمنون لتحقيقه، ذلك لأننا جميعاً مذنبون فى حق أنفسنا، ولو  
غفلنا عن هذه الذنوب فإن عقاب الله لا يضل ولا ينسى، ولا يغادر صغيره ولا كبيره إلا أحصاها، وباعتبار أننا جميعاً مذنبون،  
فلا بد أن نبحث عن طريقه للنجاه تتمثل فى الجه-اد م-ن الن-وع الثانى - كما أش-رنا إليه- والذى يقضى ان يكون الإنسان  
مجنداً لله، ومتطوعاً ومخلصاً فى سبيله.

٢- دخول الجنة؛ «وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ». والقرآن الكريم  
يقرر أن الإنسان ليس بإمكانه إدراك معنى الجنات، ولكنها -باختصار- هى الفوز العظيم، فهى ليست بساتين عاديه، أو سقوفاً  
من فضه، وبيوتاً من ذهب، لأن جميع هذه المظاهر أمور بسيطه لا أهميه لها، والمهم فى كل ذلك أنها الفوز العظيم الذى يحققه  
الإنسان متمثلاً فى نيل رضوان الله.

٣- النصر الم-ؤزر « وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصِيرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ »؛ وهذه من النتائج المهمه التى يبذل الإنسان المؤمن جهوده من  
أجل تحقيقها، حيث يشرع فى الجهاد، ويصمم على مقارعه أعداء الله.

## الجهاد في كل الظروف و الأحوال

ثم يستمر السياق القرآني الكريم ليؤكد على صفة الإخلاص المطلق لله عز وجل، ونصره الحق، حيث يقول تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ»؛ أى على الإنسان المؤمن أن يكون جندياً في جيش الحق، متطوعاً في جند الله، متفرغاً في سبيله، وبالتالي أن يكون إنساناً يبحث عن كل ما يمتّ إلى الجهاد بالصله، وعن أى مظلوم أو حق سلب أو أمه مستضعفه يدافع عنها.

## الحواريون قدوه المؤمنين

وللإنسان المؤمن فى هذا المجال أسوه حسنه بالحواريين الذين قال عنهم الله تعالى: «كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِى إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ». فالحواريون - كما يبدو من هذه الآيه - تقدموا مرحله مهمه، فعىسى عليه السلام أمرهم أن يكونوا أنصار إلى الله، ولكنهم تقدموا مرحله وقالوا: نحن أنصار الله؛ أى أننا سلكنا هذا الطريق، ومضينا فيه إلى درجه بحيث وصلنا إلى النتيجة، فأصبحنا أنصار الله جلت قدرته، ولذلك قال تعالى فى بدايه الآيه: «كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ».

يستأنف السياق القرآني الكريم مُبيناً لنا معنى (أنصار الله) قائلاً: «قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَأَمَّنتَ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتَ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ»

ونحن- لو تدب-رنا فى كلمه- (ظاهرين) وربطناها مع العبارة السابقة (ليظهره على الدين كله) لاستنتجنا أن أنصار الله الحقيقيون

هم الذين يمكن ان نضرب بهم مثلاً من واقع الحواريين الملتفتين حول عيسى بن مريم عليه السلام، وهؤلاء هم الذين سيظهر الله تعالى بهم دينه فوق هذا الكوكب. ثم ان هذه الآيه تجيبنا على سؤال سبق وأن طرحناه آنفاً وهو: ما هي علاقتنا بالإمام الحجة عجل الله فرجه.

### الإمام الحجة شمس مغيبه

أن الأحاديث والروايات تبين أن الإمام المنتظر هو كالشمس المغيبه وراء السحب، فهي ترسل أشعتها، ولكن الإنسان لا يستطيع أن يراها، ولا- يعرف في أى منطقه من هذه السماء الواسعه هي موجوده، فهي تبث الخير والبركه إلى الأرض ولكن من موقع مجهول.

وهكذا الحال بالنسبه إلى الإمام الحجة عجل الله فرجه، فهو موجود بيننا إلى درجه أنه عندما يظهر فإن الجميع سيشعر أنهم رأوه في أماكن مختلفه، كما أشارت إلى ذلك الأحاديث الوارده في هذا الصدد، ولذلك فإن على الإنسان المؤمن أن يكون مؤدباً وملتزماً بالأحكام الإسلاميه وخاصه في مجلس الدعاء والعزاء والعلم وفي البقع والأماكن المقدسه، لأن الإمام المنتظر عجل الله فرجه قد يكون من بين الحاضرين.

ولذلك فإن من أهم ما يشعر به الإنسان المؤمن فيما يرتبط بعلاقته بالإمام الحجة عجل الله فرجه هو تأدبه وتهذيبه لنفسه، لأنه يعلم أن الإمام المهدي الذي هو إمامه، وشفيع ذنوبه، وقائده

إلى الجنة فى الآخرة، تعرض عليه كل يوم أعمال المؤمنى جميعاً، فإذا وجد إنساناً من شيعته يذكر الله تعالى باستمرار، ويفعل الخير، ويسعى إلى الصالحات، فإنه يستبشر، ويغمره الفرح، ويدعو له، أما إذا وجد أن صحيفته سوداء فإنه يحزن ويتأثر.

## جوانب علاقتنا بالإمام

وعلى هذا فإن علاقتنا بالإمام الحجة عجل الله فرجه لها عدة جوانب:

١- تهذيب الإنسان المؤمن لنفسه، واهتمامه بأعماله وتصرفاته، وخصوصاً بالنسبة إلى من تطوع فى سبيل الله من العلماء والخطباء والمجاهدين، لأن علاقه هؤلاء بالإمام أكثر متانه من علاقه غيرهم به، فهم بمثابة ضباط فى جيشه، فإن قدر لهم الخروج فى عهده، فلا بد أن يراقبوا أنفسهم اشد المراقبة.

٢- الانتظار الذى يعطى معنى (الإنذار)؛ بان يكون الجيش فى حالة الإنذار القصوى، وإذا كان كذلك فهذا يعنى أن يكون سلاحه وعتاده وصفوفه وتنظيماته فى مستوى التحدى والانطلاق للعمل فى أية لحظه، وهذا هو ما يعنيه (الانتظار).

وقد لا يكون الجيش الذى وضع تحت الإنذار الشديد محباً للقاء عدوه، فترى كل فرد منه يوجس خيفه من قدوم الأعداء، فى حين أن المؤمنى الذين يعيشون تحت أعلى درجه للإنذار يحدو بهم الشوق دائماً إلى لقاء الإمام، وكلما أصبح عليهم يوم جديد سألوا الله عز وجل أن يكون هو موعد ظهور الإمام الحجة عليه السلام.

ولذلك فانهم مستعدون في كل لحظه لسلوك الطريق، وقد جاء في تاريخ علمائنا الذين عاشوا أيام السيوف والرماح أنهم كانوا يهيؤون لأنفسهم سيوفاً يتدربون عليها كل يوم جمعه بعيداً عن أعين السلطات استعداداً لظهور إمامهم، وإبقاءً منهم على الدرجه العاليه من التدريب والاستعداد.

وهذا هو المفهوم الحقيقي للانتظار، فهو لا- يعنى الجمود، وان نجلس مكتوفى الأيدي، أو أن ننتظر حتى ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه، ثم تتدرب على السلاح وننظم صفوفنا فهذا تصور خاطئ لا يرضى به الشرع ولا العقل، فقد قال الله جل وعلا ف-ى بدای-ه السوره التى استعرضنا بعضاً من آياتها: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُيُوتًا مَرْصُوصًا».

فلا بد -إذن- من أن نبادر إلى العمل من الآن استعداداً لظهور الإمام المنتظر عجل الله فرجه، ولذلك فان على كل إنسان مؤمن إن يجدد عهده مع الإمام فى كل يوم عبر الأدعيه والزيارات المأثوره.

٣ - طاعه من أمر الإمام بطاعته؛ فالجندى فى المعركه لا ينتظر القائد الأعلى ليأتيه ويخبره بالأوامر والواجبات ولكن عبر مراتب القياده، ونحن باعتبارنا نعيش فى أيام الانتظار فان علينا أن نطيع من أمر الله تعالى والإمام بطاعتهم، متمثلين فى الفقهاء العدول الذين هم نواب الإمام عجل الله فرجه.

## كيف ننتظر الإمام المهدي؟

سنن الله تعالى تجرى في الأولين كما جرت في الآخرين، وهي سنن واحده لا تجد لها تحويلاً ولا تبديلاً، وفي القصص التي حدثت في تأريخ البشريه إشارات وأمثلة على ما سيجرى في مستقبلها، والمستقبل الذي سوف تتجلى فيه سنن الله بصورة كامله وشامله هو المراد من خلق الإنسان.

## المهدي خاتم الأوصياء

وإذا كان آخر الأنبياء، وخاتم المرسلين هو نبينا الأ-عظم محمد صلى الله عليه وآله الذي ختمت به رسالات الله، فإن خاتم الأوصياء هو الآخر سوف تختصر فيه غايات الرسالات الإلهيه، لأن الله عز وجل خلق الكون على سنّه التكامل والتسامى. فالأنبياء السابقون - مثلاً- لم يؤمن بهم إلا- نزر يسير، وقلما وجد هؤلاء الأنبياء انتصاراً في حياتهم كما انتصر الله لرس-الته الخات-مه على ي-د رس-ولنا الأعظ-م صلى الله عليه وآله.

ص: ٧٩



وإذا كان فتح الله الذى تجلى على يد النبى صلى الله عليه وآله أعظم فتح، فإن هذا يعنى أن الرساله سوف تتجلى فى أفضل صورها، وأروع معانيها، وأصدق حقائقها على يد خاتم الأوصياء سيدنا وإمامنا المنتظر عجل الله فرجه. وهذه الرحله الشاقه للبشريه لا بد أن تنتهى بيوم النصر، وهذه هى إرادته الله تعالى، فالخلق هو خلقه، والمملكه مملكته، والأرض قبضته، ولأن هذه الدنيا إنما خلقت ليرحم الله فيها العباد.

### الرحمه الإلهيه تقتضى الظهور

ولأن الخالق عز وجل هو أرحم الراحمين، فلا بد أن ينتهى الظلام، ولا بد أن ينجلى الليل عن نهار مشرق، ولا مناص من أن ترسو سفينه البشريه على شاطئ السلام والأمن والرحمه، لأنه تعالى إنما خلق الخلق ليشملهم برحمته ومن المستحيل لمن يعرف رب العباد، ويعرف أسماءه الحسنى أن يعتقد أن هذه الدنيا وما فيها هى مراد الله، والهدف الذى خلق الكون من أجله. فحاشى ل-ه عز وجل أن يخلق البشر ليكونوا ألعوبه بيد الطغاه، ويرسفوا تح-ت نير الظالمى-ن، وليكون-وا تحت سحب-ه قاتم من الفقر والمرض والحروب الطاحنه.

فلو فرضنا أن الله تعالى ترك هذه البشريه على ما هى عليه، فما هى - إذن- حكمه بعثه الأنبياء عليهم السلام، وما هى حكمه الكتب والرسالات إذا كان عز وجل يريد للبشريه أن تنتهى إلى ما انتهت إليه الآن؟

وبناءً على ذلك لا بد أن تكون لرب العالمين حكمه، وهي أنه إنما آخر إذنه لوليه الأعظم وخاتم الأوصياء بالظهور لأن ظهوره هذا ستكون فيه غايه ونهايه وذروه التقدم البشرى، ولذلك فقد آخر هذا الظهور.

### الظهور هو السعاده الحقيقيه

فإن وجدنا البشرىه الآن تعاني العذاب، فإن بعد هذا العذاب رحمه. وإذا عاشت البشرىه التفرقه، فإن هذه التفرقه هي إرهاب للوحده. ونحن نجد المجتمع البشرى اليوم يتقدم خطوات واسعه فى طريق التكنولوجيا، ولعل البعض يعتقد أن السعاده سوف تتحقق بهذه التكنولوجيا المتطورة فى جميع المجالات، فى حين أن هذه ليست سعاده، لأن البشر بحاجه إلى الوحى فى الغايات والأهداف والأخلاق والمثل، فهم لا يستطيعون أن يتحركوا لوحدهم.

وهنا لا بد أن تأت-ى رسالات الله عز وجل لتنقذ البشرىه من هذه المحن، فالإنسان اليوم يستغل التكنولوجيا المتطورة التى توصل إليها لضرب الأطفال، وقتل النساء، وتدمير المدن، وفى مجال آخر استطاع أن يتطور ويحصل على نتائج مدهشه فى مضممار الاقتصاد والزراعه؛ فهو اليوم بمسطاعه أن يزرع فى فدان واحد عشر مرات أكثر مما كان يزرعه سابقاً، وتلك مخازن القمح والذره فى أميركا ممتلئه، ولكننا نجد فى نفس الوقت ثمانين مليون إنسان يعانون من الجوع، وعشرات الملايين من

الأطفال يموتون سنوياً بسبب نقص التغذية وسوء الظروف الصحيه.

وإزاء ذلك نرى الغربيين يصرفون أكثر من خمسين مليون دولار لإحراق وإتلاف المحاصيل الزراعيه الفائضه عن حاجتهم! والسبب فى ذلك ان الإنسان يعرف كيف يُغير الطبيعه ولكنه لا- يعرف الهدف، ويجهل كيف يعيش كإنسان أو يتألم لآلام الآخرين.

## لماذا آلت البشريه إلى هذا الوضع؟

### اشاره

ترى لماذا يحدث كل هذا؟

إن هذا العالم لا يعرف القيم، ويعانى الأمراض فيها، كرجل كلّ أعضائه سليم-ه ولكن-ه لا يملك العق-ل. فالإنسان ف-ى هذا العص-ر يت-حرك ولكن-ه لا- يعرف وجهته، وكما روى عن الإمام على بن الحسين عليهما السلام: "ومن لم يكن عقله أكمل ما فيه كان هلاكه من أيسر ما فيه". (١).

إنّ هذا هو حال البشريه اليوم، فهل خلقها الله تعالى لكى تعيش هكذا؟

وبناءً على ذلك فإن هذه التقنيه وهذا التقدم الصناعى لا يمكن أن يعطيا الإنسان ما يريد. فهو يريد عيشه الرفاه والسعاده، وهذه السعاده مهدده اليوم بالأسلحه الفتاكه، بحيث أنه

ص: ٨٢

بمجرد أن يضغط الإنسان على زر واحد وإذا بالطائرات والصواريخ الحامله للرؤوس النوويه تهدم العالم كله.

## العلاج في مذهب أهل البيت عليهم السلام

ترى هل أنّ هذا الإنسان الذي يمتلك هذه التقنيه القاتله يتمتع بقيم كافيه لتحديدها؟

إن التقدم الصناعى لم يعط للإنسان هذه الحقيقه، فأين -إذن- المنقذ؟

لقد خلق الله عز وجل الكون ليغمره برحمته، فأين تتجلى هذه الرحمه؟

ابحثوا فى ديانات الأرض كلها لتجدوا أنها كلها تبشر بيوم الخلاص، وبإقامه حكمه الله فى الأرض، ولكن ليس بتلك الصوره الواضحه والمؤكدّه التى نجدّها فى الإسلام، وفى مذهب أهل البيت عليهم السلام خصوصاً؛ فهذا المذهب يتميز بأنه يزود الإنسان بأفق مشرق، ويقر فى الإنسان الإيمان بحقيقه أن الله تعالى لا بد أن يملأ هذه الأرض بالقسط والعدل والسلام والأمن بعد أن ملئت ظلماً وعدواناً.

لقد ادخر الله عز وجل رجلاً وضعه وراء ستار الغيب، وهذا الرجل موجود ومن الممكن أن يظهر فى أيه لحظه ليملاً الأرض بكل الخيرات والبركات، وليكمل عقل الإنسان، وحينئذ تتحقق سعاده، ويغدو إنساناً كاملاً لا يريد أكثر من أن يعيش مرتاحاً، لا يعتدى على إخوانه، ولا يوجد فى قلبه غل. فهذا الغل الذى فى

قلوبنا وسوء الظن، وهذه الأخلاق السيئه هي التي تفرقنا، ولا تدعنا نعيش بسلام فالسلام لا يقتصر فقط على السلام الخارجي، فهناك سلام في قلب الإنسان، والمجموعه التي لا- تعيش أجواء المحبه لا- يمكن أن تعيش السعاده، لأن النفس هي معدن السعاده وموطنها.

## المعنى الحقيقي للانتظار

### لانتظار ثلاث معانٍ متدرجه وهي

١- انتظ-ار الف-رج؛ وه-و النق-طه المش-رقه التي تتجلى أمام الإنسان، فيتحرّك نحوها بالانتظار. فحركته يجب أن تكون باتجاه نقطه معينه؛ أى باتجاه تلك الغايه التي رسمها الله سبحانه وتعالى، وهذه الغايه هي التي تحددها فكره انتظار الفرج الذي يشرق على القلوب دائماً بنور الأمل. فالإنسان الذي يعيش الأمل يؤمن بأن العاقبه للمتقين، وبالتالي فإن الله عز وجل سيمكن للصالحين، وتكون على أيديهم نهايه العتاه المتمردين، وهذه الفكره تجعل قلبه في راحه وأمل، حتى في أحلك الظروف؛ لأن اليأس هو أخطر مشكله يواجهها الإنسان، فهو يفقد الحياه عندما ييأس، نظراً إلى أن القنوط هو الموت العاجل، والخطيئه الكبرى.

وفي الحقيقه، فإن انتظار الفرج يعالج هذه المشكله؛ مشكله اليأس والقنوط، والدليل على ذلك أن الشيعه كانوا وما يزالون هم الأكثر رفضاً للظلم والطغيان، فالمناطق التي تسكنها الأغلبيه المؤمنه بمذهب أهل البيت عليهم السلام، الذين في قلوبهم نور من انتظار الفرج، وشعاع من نور الإمام الحجه عجل الله فرجه

نراهم هم الذين يرفضون الظلم أكثر من غيرهم، وهم الذين يتصدّون للفساد، ويضحّون بأنفسهم قبل غيرهم، وعلى سبيل المثال؛ فعندما احتلت إسرائيل جنوب لبنان بادر المسلمون الشيعة في لبنان إلى مقاومه الاحتلال كما يعرف الجميع، وعندما قاوموا الاحتلال كان الشعاع الذائع على أفواههم (يا حجه بن الحسن، يا مهدي)، لأن قوات الكيان الصهيوني كانت جاءت لكي تبقى في لبنان، وهذا يعنى انتهاك الأعراض، وتغيير الدين، وانتشار الفساد، فعرف الشيعة الحقيقة، لذلك اتجهوا إلى الإمام الحجة، وحملوا السلاح في وجه المعتدين، حتى حققوا انتصارهم العظيم.

ونفس هذه الظاهره وجدناها لدى الشيعة في العراق الذين قاوموا الظلم أيام الاحتلال البريطاني وقبله وحتى اليوم؛ وأذكر في هذا المجال أن مراسلاً فرنسياً سألتني قائلاً: إن الشيعة في العراق أصيبوا بمشاكل أكثر من الأكراد، وتحملوا الدمار أكثر من غيرهم، فلماذا لم يقبلوا التفاوض مع النظام كما فعل غيرهم؟ فقلت: لأن الشيعة يمتلكون أملاً اسمه انتظار الفرج.

وفي الواقع فإن السبب الذي يجعلنا نحارب دائماً أننا نؤمن بفكره الانتظار، ومن علامات وإشارات هذه الحقيقة أن ثوره العشرين قد تفجرت في ليله الخامس عشر من شعبان، كما أن الانتفاضه الأخيره ضد النظام الصدامي حدثت هي الأخرى في هذه الليله، ذلك لأن هذه الليله هي ليله النور التي تذكرنا بأننا لسنا من الذين لا يمتلكون إماماً وراعياً، بل نحن نمتلك هذا الإمام

والراعى، وهو ينظر إلينا، وهذه الفكره هى التى تدفعنا إلى الامام. ولو أن الشيعة عرفوا قيمه انتظار الفرج حق معرفتها، واستوعبوها حق استيعابها، لما بقى شيعى واحد مظلوماً فى الأرض، لأنهم سيرفضون فى هذه الحاله الظلم، وسينصرهم الله عز وجل.

٢- المعنى الثانى لانتظار الفرج، أننا عندما ننتظر هذا الفرج نوجه نظرتنا دائماً إلى القياده، وإلى مركز القرار، وإلى الولايه الإلهيه، ونجعل مقياسنا فى ذلك الإمام الحجه عجل الله فرجه. وهذا ما ينعكس على قيادتنا الروحيه المتمثله فى المرجعيه، وما يفسر سبب كون القياده الدينيه لدى الشيعه هى الأزهد والأتقى والأعلم، والأقرب إلى المثل الإلهيه.

ونحن عندما نستعرض القيادات الشيعيه فى العصور الأخيره. فإننا نجد أشخاصاً من مثل العلامه الأنصارى، والميرزا حسن الشيرازى، والشيخ كاظم الأخوند والسيد الطباطبائى صاحب العروه الوثقى، والمرحوم آيه الله السيد أبو الحسن الاصفهانى، وأخيراً السيد الخوئى، والسيد الكلبايكانى (رضى الله تعالى عنهم أجمعين).

ترى كيف اكتشف الشيعة هذه النماذج، وكيف نمت هذه النماذج، حتى أصبحت قمماً مضيئه لا نجد لها نظيراً فى العالم.

السبب أنهم يمتلكون قمه أعلى هى قمه الإمام الحجه عجل الله فرجه، وهذه الذروه السامقه والمتكامله هى التى نعبر عنه -ب- (انتظار الفرج) لأن انتظار الفرج يجعلنا دائماً نسير نحو القمم المضيئه، ونحلّق حتى نصل إلى الآفاق البعيده.

٣- وأما المعنى الأعمق لانتظار الفرج، فهو أن يعيش كل واحد منا كما يريد ل-ه الإمام الحجة عجل الله فرجه أن يعيش، فكل واحد منا يحاول أن يجد لنفسه نموذجاً يقتدى به، وهذه صفة أصيله في البشر، لكي يحوّل نفسه إلى صورته مصغره لذلك النموذج الأسمى، ونحن عندما ندرك ان إمامنا الحجة المؤيد من السماء تتجسد فيه كل المثل العليا، فإننا سننتظر خروجه؛ أى نستقبله من خلال جعل أنفسنا بحيث يرضى عنا.

وفى هذا المجال يؤكد أئمتنا عليهم السلام أن صحيفه أعمالنا تعرض كل يوم على الإمام المنتظر عجل الله فرجه، وأنا بحاجة إليه فى كل صغيره وكبيره؛ فى الدنيا، وعند سكرات الموت، وعند النزول فى القبر، وأن السؤال الأول الذى يوجه إلينا هو عن إمامنا.

ونحن عندما نسمع أن صحائف أعمالنا تعرض كل يوم عليه، فإننا سنحاول تهذيب أنفسنا أكثر فأكثر، وهذا هو المعنى الأصيل والحقيقى لانتظار الفرج، فهو يعنى أن تستقبل الإمام الحجة عجل الله فرجه بأعمالك الحسنه، وبتهذيب نفسك وتركيتها، وتنميه المعانى الخيره فيها.

### كيف نرضى الإمام المنتظر؟

فلنبرمج لأيام حياتنا، ونضع لها خططاً للتطوير والإصلاح، فمن تساوى يوماه فهو مغبون، ولنحاول أن نرى ما هو النقص فىنا، فلقد منّ الله تعالى علينا بالعيش فى بيوت مؤمنه تعودنا فيها



على الصلاة والصيام وحضور المجالس، وهذه نعمه كبيره، ولكن هل يكفي هذا أم أن أماننا مدارج أخرى للتكامل يمكننا أن نرتقى من خلالها؟

إن علينا تحديد نقاط الضعف في شخصيتنا، والسعي لعلاجها، ومن ضمن نقاط الضعف التي نعاني منها؛ سوء الظن، الذي هو من أسوأ ما يبتلى به المؤمنون، وهذه فتنة لهم، وهي أسوأ الفتن، فنحن نعتقد دائماً أننا أهل الجنه وأن الآخرين مأواهم النار، فلنستغل ذكرى ميلاد الإمام الحجج عجل الله فرجه لإصلاح أنفسنا، وإزالة هذه الخصلة السيئه من أنفسنا؛ الخصلة التي نهانا الله سبحانه عنها قائلاً: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ»، والمؤمنون هم المخاطب-ون في هذه الآية الكريم-ه، ثم يستأنف تعالى قائلاً: « وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا..»، وللأسف فإن هذه الصفات السلبيه معششه في نفوسنا، وعلينا أن نحاول ونجاهد من أجل اقتلاعها، لنعيش مؤمنين صالحين، ولنكون من المنتظرين حقاً لفرج إمام زماننا.

عندما يكون الجهاد في سبيل الله عز وجل. فإن الإنسان سوف لا- يفرق في هذه الحالة بين أمه وأخرى، وبين شعب وآخر، وتجمع وتجمع ثانٍ، وقد أوضح الله سبحانه هذه البصيره القرآنيه في الآيات التاليه من سوره النساء: « وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ، الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ، أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَى الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظَلِّمُونَ فَتِيلًا » (النساء/ ٧٥-٧٧)

ونحن نجد في الآيات السابقة التي تحدد في مجملها أبعاد وملامح المجتمع الإسلامي الفاضل، آيتين متتاليتين تحدّثنا حول ضروره نصره المستضعفين أنى كانوا، وتبينان لنا أن المؤمنين يقاتلون في سبيل الله، وعلى هذا فإن (سبيل الله) الذى تشير إليه الآيه الثانيه ليس إلا الدفاع عن حق المستضعفين الذى تشير إليه الآيه الأولى.

وعندما يكون الدفاع عن المستضعفين هو سبيل الله، فإن ذلك يعنى أن هذا الدفاع لا يخصّ مجتمعاً أو جماعه دون أخرى، فعندما يدافع الإنسان عن شعبه، فإن دفاعه هذا قد يكون في سبيل الله، وقد يكون في سبيل الطاغوت، كأن يكون في سبيل الوطن، أو القوميه والعنصريه والتكبر.

وعلى سبيل المثال فإن المجتمع النازى في المانيا قدّم أكثر من عشره ملايين قتيل في سبيل أحلامه العنصريه التوسعيه، والمجتمع الصهيونى هو مجتمع حرب، فميزانيه الحرب فيه تطغى على كل ميزانيه أخرى، فكل إنسان في هذا المجتمع يعتبر مقاتلاً في سبيل هذا المجتمع، ولكن هل قتاله هذا في سبيل الله أم في سبيل الطاغوت؟

### مجرد الحرب ليس جهاداً

إن مجرد الحرب والقتال، ومجرد خوض المعارك لا يعينان أن العمل الذى يقوم به الإنسان مشروع، كما يشير إلى ذلك تعالى في قوله الكريم: «الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ

كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ» (النساء / ٧٦)؛ فهما معاً يخوضان القتال، ويقدمان التضحيات، ولكن أحدهما يقاتل في سبيل الله، والآخر في سبيل الطاغوت.

## تري كيف نميّز القتال الحق عن الباطل؟

### إشاره

الجواب: الهدف هو وسيله التمييز، فإذا كان هذا الهدف متمثلاً في طائفه، أو شعب، أو قوم، أو أرض معينه... فإن هذا يعنى أن القتال قد يكون في سبيل الطاغوت.

أما إذا كان الإنسان يدافع عن المستضعفين مهما كانوا، وأيضا كانوا، فإن الأمر سيختلف، فهذا يعنى أن هذا الإنسان يحارب من أجل الله وفي سبيله.

وفي هذا المجال علينا أن نقول إن الإمام الحجة عجل الله فرجه، إنما يأتي من أجل المستضعفين في الأرض، والذي نريد أن نبينه هنا أن وصول البشريه إلى درجه الدفاع عن المستضعفين يعنى بلوغها القمه السامقه من الوعى والنضج الفكريين، فالإنسان - شاء أم أبى - لابد أن يكون محددًا ضمن إطار، سواء كان إطار الأرض أم الإقليم أم أى إطار آخر، فهناك - على سبيل المثال - رجل يدافع عن العراق، وآخر عن أفغانستان، وثالث عن لبنان... وهؤلاء يحق لهم أن يدافعوا عن أرضهم.

ولكن عندما يكون الدفاع عن الأرض فإن هناك واقعين يدفعا الإنسان معاً، وهما؛ دافع الإيمان، ودافع الوطنيه؛ ولكن متى يصبح الدافع دافعاً وحيداً؟

الجواب: عندما يقال لك إن إنساناً مستضعفاً في نيكاراغوا، أو في ناميبيا، أو في الفلبين أو أى بلد آخر من بلدان هذه الأرض الشاسع-ه يتعرض اليوم للمأساه والحرمان، فتندفع لنصرت-ه، وف-ى هذه الحاله فقط سيكون جهادك فى سبيل الله سبحانه-ه وتعالى.

أما إذا اندفعت للقتال فى سبيل أرض، أو شعب، أو قوم، أو من اجل قضيه دون قضيه أخرى، فى حين أن القضيتين تشتركان فى ملاك واحد، ومقياس واحد، فإن قتالك هذا سيكون فيه نظر؛ أى أنه سوف لا يكون خالصاً لوجه الله عز وجل.

إن القرآن الكريم يقول بصريح العبارة: «وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا» (النساء/٧٥).

وهذا يعنى أن هؤلاء المستضعفين يستحقون الدفاع أيا كانت انتماءاتهم؛ سواء كانوا ملونين أم بيضاً، فقراء أم أغنياء، وسواء كانوا مؤمنين مخلصين أم لم يكونوا كذلك، بل المهم فى هذا المجال أنهم مستضعفون.

وإذا كانت هذه الحقيقه صادقه، فإن هذا يشير إلى إن هناك فئه ستمهد لظهور الإمام الحجه عجل الله فرجه وإذا كانت هذه الحقيقه صادقه أيضاً، فإن الصراع بين جبهه الحق والباطل إذا بلغ ذروته، فإن الله تعالى سيأذن لوليه بالظهور. ونريد من بلوغ

الصراع لذروته أن يتحول إلى صراع دولي وعالمي، وهذا يع-نى أننا نقترب بخطى حثيثة من اليوم الموعود إن شاء الله...

والسبب فى ذلك أن الصراع فى العصور الماضيه كان محدوداً وإقليمياً، فهو لم يمتد من أقصى الأرض إلى أقصاها، فى حين أن الصراع الآن يشمل العالم كله، فهذه الحروب يشترك فيها الأمريكيون، والفرنسيون، والبريطانيون، والروس بالإضافة إلى من يدور فى فلكرهم، وفى جهه أخرى نجد أن المسلم العراقى والإيرانى والأفغانى وسائر المسلمين فى العالم يقفون فى جهه واحده ضد جهه الجاهليه، وهذا يعنى أن الحق والباطل أصبحا يمثلان جهتين عالميتين غير محدودتين بحدود إقليميه أو عنصريه وما إلى ذلك.

### الصراع بين الإيمان و الجاهليه يبلغ أوجه

إن الإنسان المؤمن يقاتل فى سبيل الله؛ فالصراع أصبح صراعاً من جانب المؤمنين فى سبيل الله دون إعاره أيه أهميه إلى الاعتبارات الأخرى، ومن جهه أخرى فإن الجاهليه عبأت اليوم طاقاتها من أجل الإبقاء على الطاغوت أياً كان، وهذه ميزه أخرى لا- تتحقق إلا- قبيل ظهور الإمام المنتظر عجل الله فرجه؛ فالأرض قد ملئت ظلماً وجوراً، وهذه الأرض يجب أن تملأ بحول الله وقوته بالقسط والعدل والسلام من قبل ولئى الله الأعظم، وهذه حقيقه ثابتة لا بد أن تتحقق.

وهكذا؛ فإن الحرب اليوم أصبحت على جهتين واسعتين؛ جهه الحق، و جهه الباطل. وبعباره أخرى؛ صراع بين المؤمنين

المجاهدين في سبيل الله والمستضعفين، وبين الكفار المقاتلين في سبيل الطاغوت.

فالذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله جُلّ وعلا، وبتعبير آخر؛ من أجل القيم، لا من أجل أرض، أو ذات، أو أيّ قيمه ماديّه أخرى، بل من أجل الإنسان المستضعف أنى كان.

وهناك في المقابل جبهه الجاهليّه التي تحارب من أجل الطاغوت. وقد دخلنا الآن مرحله جديده. فلو أردنا أن نقرب ظهور الإمام الحجه عجل الله فرجه فعلينا أن نعمل من أجل إنقاذ البشريه من هذه الحروب، والويلات والمآسى، ولا بد أن نصبح جنوداً وعاملين مخلصين في جبهه وليّ الأمر.

ونحن الآمن علينا أن نسجل أسماءنا في قائمه أصحاب وأنصار وجنود الإمام المهدي عجل الله فرجه، وذلك من خلال تغيير الذات، والتجرد من الأنانيات، والتحوّل إلى إنسان يعمل في سبيل الله سبحانه، ويقاوم من أجله في أيه أرض، ومن أجل أي إنسان مستضعف.

إن المسافه بيننا وبين ما نريد أن نصل إليه طويله وشاسعه، ونحن نحتاج من أجل تحقيق أهدافنا إلى العمل الجاد الدؤوب، والاجتهاد والحيويه، وتزكيه أنفسنا، وطرده الأثر الضيقه منها، وأن نجاهد من أجل ان نجعل نوايانا في جهادنا خالصه بشكل كامل لوجه الله الكريم.. ومن خلال هذه الخطوات الضروريه سنستطيع حينئذ أن نمهد لظهور الإمام المنتظر عجل الله فرجه، ونكون من جنوده.

## الفصل الثالث: الولاية و الايمان بالغيب

### اشاره

مرتكرات الولاية الالهيه

الولاية؛ السبيل الى تحقيق العادله

اوجه الشبه بين الامام المهدي والنبي موسى

الايمان بالغيب؛ ماذا يعنى؟

الاتصال بالغيب حاجه ماسه

ص: ٩٥





«مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ، وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ، وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَآءَا تَأْتِيكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمِهِ ثُمَّ حَرَّأَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ، فَمَنْ تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ، أَفَغَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَتَّبِعُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ» (آل عمران/ ٧٩-٨٣)

ليس من شك أن دين الله دين شامل و عام، فهو لا يختص بظرف زمانى أو مكانى، تماماً كما هو الحال بالنسبة لنعم الله وبركاته على عباده. وعليه فإن دين الله لا يرتبط بالنظام

السياسى الحاكم بأى وجه من الوجوه، حتى وإن كان هذا النظام السياسى غير منبثق عن الدين، فالإنسان مكلف بأداء تعاليم الدين فى مختلف الظروف والأحوال حسب الوسع والإمكان.

وهذه الحقيقه لا- تعنى افتقار الدين الى نظام سياسى، بل العكس هو الصحيح تماماً، إذ أن أعظم ما فى الدين نظامه السياسى الذى شرّعه للبشرية، هذا النظام الذى يأخذ من الولاية الإلهيه التى أنزلها الله وحدّدها قبل ان يخلق الخلق، معتمداً ومتمكناً.

فالله تبارك وتعالى جعل فى الأرض خليفه، ثم خلق الناس؛ الناس الذين خلقهم فى عالم النسل والذريه، فهؤلاء لم يخلقهم إلا بعد أن عين لهم خليفه، وهو صفوه الله أبونا آدم عليه السلام. وقد بعث الله مائه وأربعه وعشرين الف نبى ورسول وأرسلهم بالأسباط والأئمه ليكونوا خلفاء وأئمه مطاعين بإذن الله، ولا يوجد أكثر صراحه من الآيه القرآنيه الكريمه فى هذا المجال، حيث تقول: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ».

وهكذا فإن ما من رسول أو نبى بعثه الله إلا وكان يحمل مشروعاً سياسياً للمجتمع الإنسانى. والناس بين هذا وذاك مختبرون فى الاهتداء والافتداء بقيادة السماء المنتخبه لهم أو عدم الاهتداء والافتداء. فكانت لله الحجه البالغه على الذين أعرضوا عن الإيمان بهذه الحقيقه الواضحه وضوح الشمس.

فلقد ختم الله رسالات الأنبياء برساله نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، فكان خاتم الأنبياء والمرسلين، كما ختم مهمه

الأوصياء والأئمة بإمامه الحجة بن الحسن المهدي الموعود عجل الله فرجه الشريف، الذي جعله للناس كما الشمس في رابعه النهار، فإن حجبت الغيوم الداكنه ضوء الشمس، فلا يعنى انعدام الشمس، فهي تبقى قائمه بوظائفها وباعثه لأشعتها. ومن يغلغ دون أشعه الشمس نوافذ بيته، فلا- يحرم إلا- نفسه من الاستفاده منها. ومثل الإمام الحجة المنتظر مثل القرآن، تضيء بصائر العقول، وتعالج مناهجه وتعاليمه المشاكل والأزمات.. غير أن أكثر الناس يحجمون عن الاستفاده منه.

فهل - بعد كل ذلك- تكون الحجة للناس على الله، أم الله الحجة عليهم؟

بالتأكيد كانت وتكون الحجة البالغه لله على الناس. فلقد أنزل القرآن الذي ان تمسكت البشريه بمعانيه ومناهجه لسقيت ماءً غدقا. وكذلك واقع حجة الله في أرضه الإمام المهدي المنتظر، فهو عدل القرآن، وهو القرآن الناطق دون أدنى شك.

### ركائز النظام السياسي في الإسلام

بادئ ب-دء أ-ق-ول: أن التعابي-ر والألفاظ ق-د تعددت في إط-ار النظام السياسي في الإسلام، فتاره يسمى بولاية الفقيه أو الإمامه أو القيادة الإسلاميه والدينيه، وقد يسمى بولاية الله، وتعابير أخرى لا تغير من المعنى شيئاً.

إنّ الركيزه الأولى لهذا النظام، هو عدم العلاقه بين الإيمان بوجود القيادة الإلهيه للأمم وبين الإيمان بغيبه الإمام المهدي الموعود.

فالإي-مان بوج-ود الإمام مرتب-ط بصوره مباشره بأصل الدين وفلسفته وحكمته؛ أى أن الإيمان بالنظام السياسى الإسلامى يعنى الإيمان بوجود إمام مشرف، إشرافاً مباشراً على المسيره البشريه. إذن؛ فوجود الإمام أوسع من أن يكون مشاهداً أو غائباً عن الأنظار.

ونحن لم نصور الإيمان بالنظام الإسلامى، والإيمان بوجود الإمام بصوره واحده، إلا لأننا تصفحنا الآيات القرآنيه فوجدنا فيها ق-ول-ه تعالى: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ» فعرفنا عبر هذه الآيه حقائق عده، منها:

١ - أن وجود الخلقه والخليقه قائم على أساس الطاعه.

٢ - أن مستوى العباده تتفاوت درجاته بحسب تفاوت درجه العابدين.

٣ - أن وجود غير العابدين من الجن والإنس يعتبر خطوه عاصيه على طريق تغيير حكمه الله فى عمليه الخلق، وهذا ما يجعل الحججه البالغه لله على غير العابدين.

٤ - بما أن درجه العباده فى تفاوت مستمر، فإنّ العابد الأصدق من شأنه أن يكون الأكثر قرباً الى الله تعالى، وبالتالي فإنّ الأعبد من بين الناس يأخذ الحصه الأكبر فى حكمه الله فى خلقته للمخلوقات، وأنه -الأعبد- كان سبباً لان يخلق الله الخلق من أجله.

٥ - أنّ الأنبياء والرسل هم أعبد الناس، وأن نبينا محمد وآله من بعده صلوات الله عليهم أجمعين هم أعبد الصفوه من بي-ن-عب-اد الله. وبالتالي فإنّ أس-اس الخلق-ه ق-ام-عل-ى أساس وجود

ومنزله أهل البيت عليهم الصلاة والسلام.

٦ - أن أولئك الذين يختصمون في مصداقيه إمامه الحجة المنتظر ووجوده وغيبته سلام الله عليه، بعيدون عن معرفه حكمه الوجود ولماذا خلق الله سبحانه الكون، إلا- الذين أبصروا حقائق الدين وقالوا بأن إمامه أهل البيت ووجود الإمام الغائب تمثل التعبير الأصدق لمقوله وجود النظام السياسى الإسلامى وولايه الله..

ومن هذا المنطلق الذى أكدته آيات القرآن والأحاديث والروايات الشريفه نتساءل عن أنه هل من المعقول أن يخلق الله الخلق من أجل مجموعته من الأشخاص - وهو النبى وأوصياؤه من بعده- ثم يعمد الله أن يخلق الأرض منهم، حيث تبقى الدنيا دون أن تبقى الحكمه من خلقها؛ الحكمه التى تعنى وجود النبى أو من ينوب عنه بالنص المباشر؟

بالتأكيد ليس من المعقول أبداً أن يحدث كل هذا. ولكن الذين فى قلوبهم زيغ، والتابعون لما تشاء أهواؤهم، ومريدو الفتن والتأويل غير الصادق، إنما أصلهم الله على علم، وأصبح مثلهم بين الناس كمثل الغنى الذى مات فقراً وجوعاً.

إذن؛ فهى نغمه كبرى أن يؤمن الإنسان ثم يكفر فيطبع الله على قلبه فلا يكون ممن يفقه قياً.

### تسلسل نظام الولاية

لقد خلق الإنسان مدنياً بطبعه؛ أى أنه يميل تلقائياً إلى أقرانه، ولا يمكن أن ينتظم هذا الميل دون وجود نظام وحكم يأخذان

بيد هذا الإنسان المدني إلى مدارج الرقى والتقدم، ولا- يمكن أن يؤدي هذا النظام وهذا الحكم وظيفته بالصورة المطلوبه والمرجوه دون أن يكون رمز هذا الحكم إنساناً صالحاً وأصلحاً من بين أقرانه، ولا- يكون الإنسان أصلحاً ما لم يكن أقرباً إلى خالقه، وكيف يحكم من يحكم وهو لَمَّا يولد بعد؟!!

ولقد أجمع المسلمون على وجود اثني عشر خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولكنهم اختلفوا في الرأي على اسمائهم، فرأى الشيعة أنهم على بن ابي طالب والحسن والحسين وتسعه من ذريه الحسين عليهم الصلاه والسلام، ورأى غير الشيعة أنّ خلافه رسول الله تختص بمن بايعهم الناس وانتخبوهم من قبل، ولكنهم أجمعوا أيضاً على أنّ الإمام المهدي سيظهر في عهد من العهود ليملأ الأرض عدلاً كما ملئت بالجور من قبل، ولكنهم اختلفوا أيضاً بخصوص تحقق ولادته، فقالت الاماميه بأنه قد ولد بالفعل، وقال غيرهم أنه لَمَّا يولد بعد، وإنه من أولاد الرسول كما قالت الشيعة بهذا الخصوص.

أقول: إننا وبلاستناد الى الروايات المؤكده الصادره عن النبي والأئمه من بعده، فإنّ الإمام الثاني عشر قد ولد فعلاً، وإنه قد اضطرّ الى الغيبه القسريه مرّتين، وإنه قد أناب عنه في غيبته الأولى أربعه من الوكلاء، إلا أنه أطلق الأمر في غيبته الكبرى الى العلماء بالدين المطيعين لمولاهم المخالفين لأهوائهم، لقياده الناس باعتبارهم وكلاءه العامّين في إفتاء الناس وقيادتهم نحو

ما يريد الله لهم من خير وينهاهم عنه من شر.

ومن هنا، كان لابد من التأكيد على عدم إمكان الفصل بين الولاية الإلهية والقيادة الدينية، وهكذا كان جميع الناس مدعّوين إلى البحث عن قائد يتبعونه، وهذا ما يمكن تسميته بالنظ-ام المرجعي، حيث يسعى كلّ إنسان بالغ غير مجتهد في الأحك-ام إلى تقليد مرجع من المراجع، وهذا الأمر يعود إلى قناعه الإنس--ان. ولعل القضية الجديرة بالاهتمام البالغ أنّ مراجعنا العظام كان كلّ منهم - وفي خضم التطور الاجتماعي ومتطلبات الحياه- يفتي الناس ويقودهم تحت مظله الولاية الإلهية، وهذا ما يظهر جلياً للقارئ الفطن في كتبهم وتعابيرهم الدقيقة، لا سيما في باب القضاء منها، حيث يحددون وظائف الإمام باعتباره القائد المسؤول عن شؤون الناس.

### بين الشورى والديمقراطية

يعتبر مبدأ الشورى في الإسلام أصلاً أصيلاً في النظام الديني، فإذا كنا فيما مضى من الزمان نختار أئمتنا المراجع عن طريق الانتخاب العفوي، فإنّ عصرنا الراهن يؤكد الحاجة الماسه إلى استبدال تلكم الطريقة بطريقة أخرى، وعبر صناديق الاقتراع مثلاً. فالقيادة الدينية لها ارتباط مباشر بمن ل-ه علاقة بالدين، وبالتالي فإن الإنسان المؤمن معنيّ بالدرجة الأولى بمن يقوده وبمن يمثل هذا الدين فقهاً وعداله وقدوةً.

ص: ١٠٣



وهذا يعنى أن هذا المنحى سينتهى فى الخاتمه الى تحويل المجتمع المسلم الى مجتمع إلهى بعد أن كانت قيادته إلهيه، وهذا الواقع نفسه يجب أن يشمل طبيعه النخبه فى المجتمع أو ما يطلق عليه بالحركات الإسلاميه السياسيه، حيث لا بد لها من قياده مرجعيه ميدانيه تأخذ بزمام أمورها نحو العدل وسلوك الخير، لتتحاشى -بقيادتها تلك- احتمال الوقوع فى الأخطاء والمطبات السياسيه المحرّمه..

ولكنّ الديمقراطيه -كما هو معروف- تأخذ مشروعيتها من الرأى العام وانتخاب الأ-كثريه، دون الأخذ بعين الاعتبار الوجهه الدينيه والأخلاقيه. ورغم ذلك فإننا لم نجد نظاماً ديمقراطياً مطلقاً فى مكان ما من العالم فضلاً عن تطبيقاتها الفاشله.

إننى اعتقد أنّ ما فصيّلناه من طبيعه النظام السياسى الإسلامى يكاد لا يخفى على عاقل، ولكن الأسف الشديد يغمر وجودنا حينما تختلط الثقافات وبنهار البعض أمام ما يبهرهم من تطور مدنى وصناعى حاصل فى بلاد الغرب، فتضيع حقيقه الدين السمح واليسير عليهم، فيرفعون رايات الإبهام والإشكال على شخصيه العلماء والمراجع، رغم أن هؤلاء لم يدّعوا فى يوم من الأيام أن لهم مكانه الأئمه المعصومين، وإنى لعلى حيره من أمر بعض الناس الذين يرفضون حاكميه وولايه الفقيه، فهل يرغبون بولايه المنافقين؟ وما هو البديل الذى يروونه مناسباً؟ فإن كانوا يريدون النظام، فالنظام لا يقوده سوى العلم-اء بح-لال الله

وحرام-ه، فهذا الشرط يتضمن باقى شروط الشخصيه القياديه الطبيعيه.

إن القى-آن الكريم يؤك-د قائلا: « مَيَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّائِيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ». فالحكمه فى القياده هى دعوه القائد للناس أن يكونوا ربانيين، لا أن يدعوهم لعبادته، إذ العباده لله تعالى وحده.

ص: ١٠٥

## الولاية السبيل إلى تحقيق العدالة

القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذى لا يحتاج إلى شهادة من خارجه، وإن ازدحمت الشهادات والشهود ل-ه من المؤمنين وغيرهم فهو الكتاب الذى يشهد لنفسه بنفسه على أنه ليس من وضع البشر وإبداعهم مهما بلغت درجات سموهم فى العلم والفصاحة والبلاغه، ولا غرابه فى ذلك مادام لسان السماء ورسالتها لمن على الأرض، فهو بما يتضمنه من آيات عظيمه، وبصائر نيره، وحقائق مشهوده، يجعلنا نهتدى إلى حقيقه أنه كتاب الله عز وجل، وإن اختارت بعض النفوس الرفض والعناد والإصرار على الكفر والإلحاد.

## القرآن شفاء كل داء

وفى كتاب الله الشفاء لكل داء، والعلاج لكل مشكله تعترض مسيره الإنسانيه نحو أهدافها التكاملية فى الحياه، ويوم يأخذ الناس هذا الكتاب مأخذ الجد فى القول والعمل والسلوك

ص: ١٠٦

فلينتظروا إشراقه شمس السعادة فى آفاق حياتهم ليسمو بنورها ودفئها، وليطمئنوا حينئذ للفلاح والنصر الإلهى وجنى اليانع من ثمار الجهاد والعمل فضلاً من الثواب والأجر الجميل، والرضوان الإلهى الأكبر فى الآخرة.

ومن حقائق القرآن أنه يكشف للإنسان عن القيم والمبادئ العامه التى لا بد له من التحرك نحوها، والأهداف والغايات النبيله السابقيه التى ينبغى عليه بلوغها ليتعم بوارف ظلالها، وهو -أى القرآن- يبين فى ذات الوقت السبل التى ينبغى اتباعها، والوسائل التى من المفترض استثمارها للوصول إلى تلك الأهداف والغايات والحقائق الكبرى، فهو الدليل إلى بلوغها؛ أى أنه -بالإضافه إلى مهمته الرساليه الأساسيه فى الحياه وهى بيان الهدف التكاملى- الصراط المستقيم الذى يقود نحو ذلك الهدف التكاملى.

وللهدف التكاملى هذا جوانب عديده يؤطرها الإيمان، وتدور حول محور التقريب إلى الله جل وعلا؛ ومن هذه الجوانب تشكيل مجتمع العزّه والكرامه فى ظل سياده العدل، وهيمنه روح المساواه وفق الموازين والمعايير الواحده.

### حقيقه العداله

والعداله فى مجمل معناها وتعريفها تعنى وصول كل ذى حق إلى حقه دون زياده أو نقصان، وترتب على ذلك المساواه فى المجتمع؛ أى أن لا تعيش طائفه من الناس فى قمه من الثراء والعزه، بينما يبقى الآخرون فى قاع الذل والفقر والحرمان. فليس

ص: ١٠٧

من العدل أن تتكسد المقدرات في يد مجموعته صغيره من الناس تمكّنهم من السيطرة على حقوق الآخرين وأرزاقهم، بل وحتى على كراماتهم وأعراضهم وحرماتهم؛ وليس من الإنصاف أيضاً أن تتخذ هذه الشرذمه لنفسها مقاعد في القصور الضخمه لتخطط بروح شيطانيه للملايين من البشر ثم تنبرى مدّعيه ظلماً وعدواناً أن هؤلاء ليسوا ببشر، فتنظر إليهم على أنهم مجرد بهائم خلقت لتكون وسائل لخدمتهم بما يعزز قوتهم وكيانهم، ويزيدهم جيروناً وطغياناً.

والله سبحانه وتعالى إنما خلق الإنسان ليرحمه لا ليعذبه، كما يشير إلى ذلك في ق-ول-ه: «وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا»، والرسول إنما هو رحمه للناس والعالمين، ولذلك فإن الإنسان خُلق للرحمه لا للعذاب، وفي ذلك يقول عز من قائل: «وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ». فالله جل وعلا هو الرحمان الرحيم، وآثار رحمته شاخصه في كل أرجاء الكون.

### لماذا البؤس والحرمان؟

وإذا كان الأمر كذلك؛ فلماذا نجد الغالبية العظمى من البشريه تعيش البؤس والحرمان، وتعانى الويلات وأنواع الاضطهاد والظلم؟ ولماذا أصبحت مصادر الثوره الهائله والأموال الطائله وأسباب القوه والهيمنه وقفاً على أناس معدودين دون غيرهم، بينما يسرح القسم الأكبر من البشريه المعذبه فى غياهب الجهل والفقير وظلمات التخلف والانحطاط، تسحقها عجالات ماكنه التقدم التكنولوجى التى يأخذ بمقودها أولئك المترفون الذين

وصلوا إلى درجه من الشبع والبطر بحيث لم يدعوا سبيلاً للتبذير والإسراف إلا وسلكوه؟!!

وما أكثر الأمثله على صور الإسراف والبطر الذى يعيشه أولئك، ولنتصفح فى هذا المجال المجالات والصحف ففيها ما يسبب الدوار فى الرأس من شدة الاستغراب؛ فذاك يمتلك آلاف الملايين وعندما يدنو منه الموت يوصى بأمواله وممتلكاته تلك إلى قطه صغيره كان قد ربّأها!!

إنه الشذوذ بجوانبه العديده الذى أصيبت به تلك الأقلية التى تقود زمام الحضاره والتكنولوجيا المتطوره، وعلى رأسه الشذوذ العقلى الناجم عن الشعور والفراغ القاتل الذى يدفع أولئك إلى أن يحترموا الهره إلى درجه التقديس، بينما لا يلتفتون أدنى التفاته إلى ورائهم ليروا تلك الحشود البشريه الجائعه التى تبحث عن فتات رغيف تدفع به الخطر الدايم فلا تجده، ثم تموت أفواجاً بعد أفواج وكأنها ليست بشراً له الحق فى الحياه.

### الخالق يريد لنا العزه والكرامه

والله عز وعلا- خلق الإنسان، وأوضح ل-ه مناهجه فى الحياه عبر رسالات السماء، ولم يكن يريد لمسيرته أن تنتهى إلى ما هى عليه الآن من الصور القاتمه، ولم يكن يريد له أن يضيع فى متاهات الفراغ أو يتخبط فى مستنقع شذوذه، ثم يعانى الملاً الأعظم الويلات والمآسى فى حياته، بل إنه جل وعلا عن-دما خلق-ه وه-داه إلى الطريق المستقيم بالرسالات، أراد له الكرام-ه

ص: ١٠٩

والع-زه، وأن يحيى-ا ويم-وت عزيزاً مك-رماً شريطه أن يتحمل الأمانة التي عهد إليه بتحملها.

وبناءً على ذلك؛ فإن كرامه الإنسان وقف على الأمانة التي يتحملها كما يقول سبحانه: «أَنَا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ» (الاحزاب/٧٢). فالذى لا أمانه ل-ه لا شرف ل-ه ولا كرامه ولا عزه؛ أى ليس له ما يجعله يستحق العيش والاستمرار فى الحياه.

إن الله تبارك وتعالى يريد من الإنسان أن يكون أميناً أو أن يبذل الغالى والنفيس من أجل إعطائها حقها وإن كلفه ذلك حياته أحياناً، وأن يكون عند كلمته، ويفى بالعهد والوعد لكى يقوم مجتمع يتسم بالأمانة والشرف والكرامه، وتسوده روح العدل والعداله. فلا بد أن تسود وتحكم العداله المجتمع الإنسانى؛ فالظلم الذى هو ضد العداله ظلمات وتحطيم للإنسان وشلّ لحركه الإنسانيه وتطلعاتها نحو آفاق الازدهار الحضارى الحقيقى، والظلم عائق كبير دون سير البشرىه نحو طموحاتها فى بلوغ أهدافها التكامليه النبيله والمدنيه الفضلى.

## وصيتان إلهيتان

وفى هذا المجال يقول تبارك وتعالى: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ» وهاتان وصيتان إلهيتان عظيمتان للبشرىه لهذا الإنسان الذى جعل الله تعالى ل-ه عينين ولساناً وشفقتين وهداه النجدى-ن،

ولى-س هناك من هو أعلم منه سبحانه بهذا الإنسان وما يكتمه فى قلب-ه، وما يدور فى ذهنه من أفكار، وما يهيج فى نفسه من عواطف.

والوصيتان -كما هو واضح من صريح الآيه الكريمه- هما:

١- أداء الأمانات إلى أهلها، أى إلى أصحابها، وهذا هو موضوع الأمانه.

٢- ان الحكم بين الناس ينبغى أن يكون بالعدل، وهنا تأتى الإشاره إلى موضوع العدالة.

### كيف نحقق مجتمع الأمانه والعداله؟

والسؤال الذى يطرح نفسه فى هذا المجال هو: كيف السبيل إلى تجسيد هاتين الوصيتين الإلهيتين فى حياتنا العمليه، وبتعبير آخر: كيف نحقق ونبنى مجتمع الأمانه والعداله فى هذه الأرض؟

الجواب: ليس بعيداً عنا، ويمكننا الوصول إليه عبر الآيه التاليه: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنكُمْ». فلكى نحقق مجتمع العدل والكرامه لابد أن نخلق فى أنفسنا فضيله الطاعه لله جل وعلا، ولمن بعثه إلينا رسولاً، ومن ثم لمن استخلفه الرسول إماماً، أو لمن استخلفه الإمام ولياً للأمر، وهذا هو السبيل وإلا فبدونه لن يتحقق العدل، ولن يتم الوفاء بعهد الأمانه، ولعل المشكله الكبرى التى تعانى منها البشريه بالأمس واليوم ومن الممكن أن تبقى متورطه فيها مستقبلاً، هى ضلالها عن هذا السبيل، فالجميع يتشدقون بالعداله



ويتمنونها، ولو نظرنا إلى جميع القوانين لوجدناها تحكم بأسـم العدالة، ولعرفنا أن هذه العدالة ليست إلا ديباجه براقه لكل الدساتير الموجوده في مختلف أنحاء العالم، وكلها تدعى ارتكازها واستنادها إلى مبدأ العدالة. ولكن أين هي العدالة حقاً؟

إن البشريه مادامت قد ضلت الطريق اليها فلا- يمكن أن تصلها وتبلغها وإن كان طعمها مرّاً في بعض الأحيان عندما تصطدم بالأهواء وما تشتهيهِ الأنفس.

## سبيل العدالة

فلا بد - إذن- من البحث عن سبيل العدل-ه عند الله ج-ل جلاله، وعلى لسان أنبيائه ورسله، والأئمه والأولياء؛ وهذا هو مفهوم الطاعه؛ طاعه الله من خلال الامتثال إليه في أوامره ونواهيه التي جاءت في كتابه العزيز- وطاعته عبر طاعه رسوله، وطاعه الذين نصبهم أئمه للناس وأولياء للأمر. وتبقى سلسله الطاعه متصله ابتداءً من قاعدتها المتمثله في طاعه ولي الأمر، وانتهاءً بالقمه وهي طاعه الله عز وجل.

وهكذا فإن طاعه ولي الأمر تعنى طاعه الإمام المعصوم، وهو في عصرنا الإمام الحجة بن الحسن عجل الله فرجه، وطاعه الإمام الحجة تعنى طاعه الرسول التي تعنى بدورها طاعه الله سبحانه، وهذا بالإضافة إلى الطاعه المباشره للخالق، وهي الامتثال لأوامره ونواهيه التي صرّح بها وبينها في كتابه العزيز.

ص: ١١٢

## مقياس ولى الأمر

وقد يسأل سائل فى هذا المجال: هل أن ولى الأمر هو كل من استتبت ل-ه الأمور، وحالفه الحظ فى الوصول إلى السلطه وقياده زمام الأمه؟!

ولإجابه على هذا التساؤل نقول: كلا بالطبع؛ فليس كل من يعتلى الكرسي بأيه وسيله كانت يغدو ولياً لأمر الأمه؛ بل لاب-د أن يكون الولي الحقيقى للأمر ذلك الذى لا يزل ولا ينحرف ع-ن خط رساله ونهجها قيد أنمله، وأن تكون حياته انعكاساً لل-ه وللرسول. وأن لا تتناقض كلماته وكلمات الله التى لا يمتد إليه-ا التبديل والاختلاف، وحاشى لله تبارك وتعالى من الإختلاف: «وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا».

وعلى هذا؛ فليس من المعقول أن يكون أمر الله متجسداً فى طاعه رجل يعاقر الخمره، ويظلم، ويسفك الدماء بغير حق، ويقتل النفوس الزكيه، ذلك لأن رسالات السماء هى دعوه لتحقيق القسط والعدل اللتين لا يمكن انتظارهما من حاكم جائر يعمل فى الأمه بالظلم والبغى، ويتخلق بصفات الفسق والفجور.

إن ولى الأمر الذى ينبغى على الأمه طاعته والانقياد ل-ه هو ذلك الشخص الذى تتجسد فى أخلاقه وسلوكه وتعامله ونهجه وعموم سيرته قيم السماء ومفاهيم رساله

## اهل البيت هم أولو الأمر

ونحن إذا تصفحنا التأريخ وبحثنا عن أولياء الأمور الذين تتمثل

فيهم تلك الصفات فكانوا عنواناً للقرآن الكريم، وبات كيانهم جزءاً من كيان الرسول صلى الله عليه وآله في الأخلاق والسيره والعلم؛ فحيوا حياته، وماتوا مماته، ولم يحدوا عن طريقه ونهجه. لا نجدهم سوى آل محمد عليهم السلام، الذين هم أولياء الأمر الحقيقيون، وفيهم شهادة القرآن العظيم؛ فكل ثناء فيه لا بد أن يكون من نصيبهم هم بالذات؛ فهم الكاظمون للغيب، والعافون عن الناس، وهم المقيمون للصلاه، والمؤتون للزكاه، وهم الراكعون الساجدون، وهم المنفقون في السر والعلانيه، وهم الشاكرون لربهم في السراء والضراء... إلى عشرات بل مئات الخصال أوصى القرآن بالتحلى بها، وحث على اتباعها قولاً وعملاً، فهم عليهم السلام أمثال القرآن في حياتهم، بل إنهم القرآن الناطق بين الناس.

### هل انتفت الحاجه إلى الإمامه؟

وبعد أن أدى الرسول صلى الله عليه وآله، والأئمه المعصومون عليهم السلام ما كلفوا به، وحملوه من أمانه الرساله، والإمامه ثم مضوا إلى بارئهم الواحد بعد الآخر، ترى هل تنتفى الحاجه حينئذ للإمامه التي بها يستتب العدل، وتضان الكرامات، ويزول الظلم، أم أن البشريه بلغت في مستواها العقلي والفكري مبلغ القمه التي هي عند الأئمه فلم تعد بحاجه إلى الإمامه، أم أن الحاجه إلى العداله قد انتفت أساساً؟

أقول: إن ما يشهد لـه التاريخ أن البشريه تبقى دائماً بحاجه إلى من يأخذ بزمامها في الحياه، ويحكم فيها العداله، ولو كانت

هذه الحاجه تنعدم بمرور الزمان لكان يكفى البشريه منذ خلقها الله تعالى وحتى يوم القيامه نبى واحد.

## من هو الإمام فى عصرنا الراهن؟

وإذا ثبت لنا أن هذه الحاجه باقيه، فمن الذى يتولى - إذن- الإمامه فى عصرنا الراهن؟

هنا تتكفل بالإجاباه نظريه المنقذ الذى شاء الله تعالى له الغيبه إلى أجل لا يعلمه إلا هو سبحانه، ليملاً به الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً؛ ففضيه حاجه البشريه فى زمن ما للإمامه والقياده، وانتفائها فى زمن آخر لا تنسجم مع نظريه العدل الإلهى، والحكمه الربانيه فى استمرار اللطف والرحمه، بالإضافة إلى اصطدامها بالعقل والمنطق.

## آثار وجود الإمام المنتظر

ولو وجود إمامنا المنتظر آثار عظيمه ومتنوعه، ربما نجهد الكثير منها، ولعل أعظم هذه الآثار ولايه الفقهاء على الناس وطاعتهم لهم، والتي هى ليست طاعه ذاتيه باعتبار أن الفقهاء ومراجع الأمه نواب عن الإمام الحجه المنتظر، فولايه الفقهاء على الناس هى شعاع من أشعه ولايه الأنبياء وقبس من نورهم عليهم السلام. فلنحاول أن نبحت فى هذا القبس من خلال بعض المفردات، ومن ضمنها وأهمها مفرده الاستقامه والثبات على الطريق. ومثل هذه الاستقامه لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال اتباع وتولى هؤلاء

الفقهاء والمراجع الذين يمثلون خط الولايه للأئمه والأنبياء والرسل أجمعين، على أن تمثيلهم هذا لخط الولايه لا ينفى ضلال أكثر الناس عنهم وعدم اتباعهم لهم لجهلهم بهم، والتمرد على مذهبهم الصحيح، ولا غرابه فى هذا الأمر إذا لاحظنا التصريح به فى محكم القرآن الكريم حيث يقول الله سبحانه: «وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ» ويقول: «وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ». فعدم إيمان الناس بالله جل جلاله لا يعنى انتفاء الوجود الإلهى وصحة الإلحاد، وعدم اتباعهم للحق لا يعنى أن الحق مرفوض، بل إن الإنسان يميل فى أعماق ضميره، إلى الحق، ولكنه عندما يصطدم بالمصلحه الذاتيه يكرهه ويفر منه.

ونحن عندما نبحث عملياً عن السر فى بقاء ديننا، وتوجهنا إلى الخط الصحيح، والصراط المستقيم، ومعرفة الله تعالى معرفه صحيحه خاليه من أية شائبه، نجد أن خط العلماء هو الخط الذى أنعم الله تعالى به علينا؛ فهم الذين علمونا معالم ديننا، ونقلوا إلينا هدى الأئمه وبصائرهم التى هى بصائر القرآن، وهدى الله سبحانه، ولذلك فإن الذين يهجرون خط العلماء، ويتعدون عنه سواء كانوا أفراداً أم جماعه، فإنهم بتركهم وابتعادهم هذين سوف يضلون ضلالاً بعيداً.

### اهميه اتباع المرجعيه

وهكذا ينبغى على المؤمنين أن ينتبهوا إلى الأهميه الفائقه لاتباع المرجعيه، والالتفاف حولها، بالإضافة إلى توقيرها

وإجلالها، وأن يعملوا ويسيروا على خط هذه المرجعية، ويزيلوا من نفوسهم كل الدواعي والأسباب التي تؤدي إلى ابتعادهم وانحرافهم عن هذا الخط -لا سمح الله- لضلال يقعون به بسبب المضلين، أو لحسد، أو كبر، أو عجب يقع في نفوسهم، فيدفعهم إلى الخروج عن طريق الاستقامة الذي أمر به نبينا صلى الله عليه وآله، ونه--ى- في نفس الوقت- عن اتباع أهواء المضلي-ن في قوله تع--الى: «فَلِذَلِكَ فَادُعْ وَاسْتَيْتِمَّ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ»

### خط الولايه هو الخط القويم

ويبقى الطريق مستقيماً منذ أول نبي وحتى آخر مرجع إلى حين ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه، وتوفر هذه العوامل الإيمانية يمكننا أن نحقق النجاح والنصر، فخط الولايه هو الخط الصحيح والقويم، وإذا ما سلكناه ولم ننحرف عنه قيد أنمله بلغن-ا هدفنا في نشر العدالة، ونيل العزه والكرامه في حياتنا الدنيا، وسرنا نحو الهدف التكاملى المتمثل في التقرب الى الله ع-ز وجل، وإن اخترن-ا غير هذا المسلك القويم يبقى مصيرن--ا- عندئذ- التيه والضلال، ولذلك يأمرنا سبحانه، ويحذرنا من هذا التيه والضلال فيقول: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا».

والله سبحانه إنما يهديننا إلى الصراط المستقيم من خلال طاعته التي هي طاعه رسوله وأوليائه ومن ينوب عنهم، والرجوع إليهم في كل صغيره وكبيره، والانقياد لهم بكل طواعيه عبر اتباع أوامرهم وتوجيهاتهم كما يؤكد على ذلك سبحانه في قوله: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا».

ص: ١١٨

هناك أوجه شبه بين النبي موسى بن عمران عليه السلام، وبين الحجة بن الحسن عجل الله فرجه، ولذلك فإن الآيات التالية من سورة القصص فسرت في أحاديثنا وفي أحاديث المذاهب الإسلامية الأخرى بحياه الإمام المهدي، وهذه هي الآيات: «إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْهُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ، وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ، وَنُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ، وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فِإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ» (القصص (٤-٧))



أوجه التشابه بين الإمام المهدي وموسى عليهما السلام تبرز أوجه التشابه تلك في النقاط التاليه:

١- إن موسى بن عمران عليه السلام أرسله الله تقدّست أسماؤه، وبعثه بعدما علا فرعون في الأرض وملأها فساداً واستكباراً. فقد ورد في بعض التواريخ أن فرعون لم يكن يحكم مصر وحدها، بل كان يحكم جميع المناطق المتحضّره آنذاك. وبناءً على ذلك فإن فرعون كان قد ملأ في ذلك العصر الأرض فساداً وظلماً وجوراً، فبعث الله تعالى النبي موسى ليملاًها قسطاً وعدلاً وحرية وكرامه، فيكون الخالق بذلك قد أدخر رجلاً من آل عمران ليملاً الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً.

### اثبات قدره الإلهيه

٢- إن موسى بن عمران عليه السلام كان معجزه الله عز وجل في الأرض، فعندما يئس الجميع، وعرفوا أن لا ملجأ ومنجى من الله إلا إليه، وعندما عجزت كل الوسائل الطبيعيه من أن تمنح الناس الخير والسعاده والرفاهيه، فإن الله سبحانه ولكي يثبت لعباده أنه هو القاهر فوقهم، وأنه هو الحاكم والمهيمن، وله السلطان والملكوت، فقد بعث موسى بن عمران عليه السلام بعد أن عاش وتربى في بيت فرعون لكي يثبت للبشرية أن الإنسان مهما طغى واستكبر في الأرض، فإن الله تعالى يبقى أكبر منه، وأنه سيجعل هلاكه على يد الذي ربّاه بيده.

ص: ١٢٠

وهكذا الحال بالنسبه إلى الإمام الحججه عليه السلام فإنه سيأتي بعد أن يعم اليأس الجميع، ويستبدّ بالبشرية شعور العجز عن توفير الخير والرفاهيه لنفسها إلا بالتوجه إلى بارئها تبارك وتعالى، ولذلك فعندما يظهر الإمام المهدي عليه السلام فإن البشرية بأسرها سوف تهرع لتبايعه. صحيح أنه عليه السلام سوف يخرج بالسيف، ويظهر به، ولكنه لا يشهره إلا ضد المعاندين، فالغالبية العظمى من الناس سيسلمون على يديه الكريمتين طواعيه دون أى قهر وإجبار، لأن الله عز وجل سينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيصلّى خلف إمامنا الحججه بن الحسن كما جاء فى أحاديث المذاهب الإسلاميه، وعندما يشاهد المسيحيون نبيهم يصلّى خلف المهدي فإنهم سيهرعون إلى بيعه الإمام عليه السلام.

إن الجاهليه الماديه الطاغيه فى الأرض سوف تصل بالبشرية إلى حاله انعدام الوزن، وعند الوصول إلى هذه النقطه فإنهم يبدؤون بمراجعه أنفسهم ويتساءلون عن جدوى المذاهب الماديه المختلفه التى ابتلوا بها، ثم يأخذون بالتطلع إلى هدف آخر يعقدون عليه الآمال بعد أن ينفضوا عن أنفسهم غبار الجاهليه الجهلاء. وهنا يعلو صوت الإمام المهدي عليه السلام فيسمعه جميع أهل الأرض، وفى هذا الصوت الربانى يجدون بغيتهم، فيسرعون إلى قبول دعوته فتسود الأرض عدالته، ويسود الإسلام.

### إشاره

٣- إن المؤمنين من بنى إسرائيل كانوا فى انتظار نبىهم موسى عليه السلام سنين طويله، وعندما استبد بهم اليأس، وبلغ مداه كفر بعضهم بالبشاره، وظنوا أن المنقذ لن يأتىهم، ولكن الله سبحانه وتعالى أرسله لهم بعد اشتداد الأزمه، وسوء الظروف، فكانت بعثه موسى عليه السلام نجاه وبركه ورحمه لأولئك القوم، ونحن أيضاً قد طال انتظارنا كما طال انتظار سائر المظلومين والمحرومين فى العالم.

### الغيبه الصغرى

٤- كانت لموسى بن عمران عليه السلام غيبه صغرى؛ فعندما ولد أمر الله تعالى أمه أن تضعه فى التابوت وتلقى به فى اليم، وهكذا الحال بالنسبه إلى الإمام الحججه عليه السلام فقد غاب هو الآخر عن الأنظار منذ اللحظه الأولى من ولادته إلا عن خواص مواليه.

### واجبنا فى عصر الغيبه

ولكن السؤال المهم المطروح هنا هو: ماذا علينا أن نعمل ونحن نعيش عصر الغيبه؟

إن علينا أن نعلم ونحن فى عصر الغيبه أن شعله الأمل الإلهى لا يبد أن تبقى وتستمر فى قلوبنا، فالطغاه يحاولون أن يسلبوا منا الأمل والرجاء، وهم يعملون جاهدين من أجل أن ينخر اليأس

قلوبنا، ويكيلوا لنا الضربات الموجهه.. وهذا هو هدف الطغاه، ولكننا عندما نعلم ان الله سبحانه قد ادخر لنا أملاً ونجاه فإننا سنعرف أن نهايه هذه المسيره ستكون سعادته الإنسان، وأن العاقبه للمتقين، فهذه المسيره بالرغم من صعوباته-، وما يكتنفها من المشاق، وما تتطلب من التضحيات الشخصيه، فإنها سوف تنتهى بالنصر المؤزر.

إن الطغاه فى الأرض استطاعوا أن يقهروا البشر، ولكنهم لم يستطيعوا أن يحصلوا على الأمن والاستقرار رغم ذلك، لأن الشعوب ماضيه فى مقاومتها لهم، وهى غدت تشكل الآن خطراً حقيقياً يهدد مصالحهم، ويقض مضاجعهم، وما علينا إلا أن نستمر فى هذه المقاومه لكى نكون بذلك قد جسدنا المفهوم الحقيقى للانتظار الذى يعنى تهيئه الأرضيه المناسبه لظهور إمامنا المفدى المهدي عجل الله فرجه.

ص: ١٢٣

«الم ، ذَلِكِ الْكِتَابُ لِارْتَبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ، أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (البقره/١-٥)

ما هو الغيب؟ وما هو موقفنا من الغيب؟ وما هي علاقته الغيب بالإمام المهدي المنتظر عليه السلام؟

قبل استعراض الإجابة على الأسئلة المتقدمة الذكر أودّ الإشارة إلى أنّ القليل من الناس من يتزود بأحسن الزاد.

وإننا جلوس حول مائده العقيدة المباركه؛ فلا- يكن حظنا سوى رشحات، وإنما ليحاول كلُّ منّا أن يكون زاده الأكثر والأنفع. لذلك فإنني حاولت وأحاول أن أتحدث عن قضيه هامه جداً، وهي قضيه الغيب، لأنها من وجهه نظر العقيدة الإسلاميه

قضيه محوري-ه من شأنها أن تحدد علاقاتنا بالحقائق، فما هو الغيب يا ترى؟

يؤكد القرآن الحكيم بادئ بدء أن آياته الكريمة هدىً، ولك--ن ليس لكل من هبّ ودبّ، بل هي هدىً للمتقين. وأبرز صفات ه-ؤلاء المتق-ين الذين سيقول عنهم القرآن في الموقع التالي: «أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» أبرز الصفات فيهم هي الإيمان بالغيب، فهو الشرط الأساس في إيمان الإنسان المتقى الذي حصر الله سبحانه وتعالى فيه الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة.

ومره أخرى؛ أتساءل: ما هو الغيب؟ ولماذا أصبح الإيمان بالغيب محوراً أساسياً للإيمان؟

إن الله جلّ جلاله هو الغيب، إن الرسالات السماويه هي الغيب، إن الآخرة هي الغيب، إن الإمامه في أهل البيت وعصمتهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين هي الغيب. وإن أبرز وأهم غيب في حياتنا، هو الإيمان بوجود وظهور وانتصار الإمام الحجة المنتظر عجل الله فرجه الشريف، ولكن لماذا؟..

الجواب: إن الغيب هو خلق الشهود، وهو أصل الشهود، وهو روح الشهود، وهو محتوى الشهود، وهو في الحقيقة النور الأسطع للشهود. فاللبّ أهم من القشره، ومن أراد شراء بضاعه ما فهو يهتم بتحديد حقيقه هذه البضاعه دون الاكتفاء أو الاهتمام بما يعكسه مظهرها. وعلى الرغم من أنّ كثيراً من الناس يقول بأن ماكنه

ص: ١٢٥

السياره هي التي تحرك السياره؛ لكننى أقول - كما هي الحقيقه - إن وقود السياره، هو غيب السياره وهو الوجه الآخر الأصيل لذاتها. وإن ضوء الشمس ليس هو الشمس، وإنما عين الشمس الغائبه عنّا هو التفاعلات الذريه الحادثه باستمرار فى الشمس، ولولا هذه التفاعلات لما أضاءت الشمس ولو للحظه واحده وإن غيب الإنسان ليس حركته أو سكنته، وإنما الغيب فيه كامن فى قوه قلبه وسلامه أعصابه وشرايينه ومخّه. وإذا أمعنا النظر فى حقيقه الإنسان لوجدنا أن مخّه ليس هو الأساس فيه، وإنما الروح هي المحور لديه، وإذا أمعنا النظر ثانيه لعرفنا أن العقل هو موجه هذه الروح. ثم إن هذا العقل والحياء والقدرة الكامنه فى الروح يقف وراءها أمراً أهم بكثير منها مجتمعاً، وهي إرادته الله سبحانه وتعالى، ولولا مشيئته وإفاضته وقدرته ونوره لتلاشت الروح الإنسانية؛ أو لنقل: لو لم تكن الإراده الإلهيه فى إيجاد الروح والقدرة لدى الإنسان، لأصبح هذا الأخير كالجماذ أو هو أعجز من الجماذ، إن صحّ التعبير عن وجود جماذ فى هذا الكون العجيب!... إذن؛ فكلّ حلقة من حلقات الغيب تأخذ أهميتها وموقعها من مستوى التعمق فى النظر إليها. فكلما كانت هذه الحلقة أبعد من حيث الترتيب والعمق، كلما جسدت هي الأساس والمصدر؛ أما النور والمظهر فلا شىء مهم يذكر فيهما، هذا هو الغيب...

والإيمان بالغيب عادة ما يكون فارقاً بين الإنسان والحيوان؛ الحيوان العاجز عن النفوذ إلى اللب والجوهر إلا بالحواس

الماديه. والبشر بدورهم على مراتب متفاوتة تجاه هذه المسأله؛ فالرجل العادى منهم ينظر الى طبيعه المجتمع المتخلفه والفقيره والمتوتره والمضطربه، ولكنه لا يعرف السبب من وراء ذلك، وهو قد يقول: لعلّ الله خلقهم كذلك!.. ولكن الخبير منهم ينظر بعين متفحصه وخلفيه فكريه متينه، فهو يؤكّد - عالماً - بأن هناك أسباب للاختلاف والتخلف والفقر والتوتر والاضطراب وباقى الظواهر الأخرى. فالخبير يتعمق ويصل إلى العمق، فى حين أن الإنسان البسيط أو المعاند أو الجاهل يقتصر على التعامل مع المظاهر فقط. والفرق بين فريق المؤمنين وفريق الكافرين هو فى الذات. فالكافرون لا يعلمون إلا ظاهراً من الحياه الدنيا، فهم لا يعرفون إلا أنهم يتوالدون ويتناسلون ويتكاثرون، وأنه لا يميّتهم إلا الدهر. وأما عن الآخريه فهم قوم عمون، لا ينظرون إليها، ولا يعرفون عنها شيئاً. أما فريق المؤمنين فهو من لا يضطر الى جعل الغيب شهوداً حتى يؤمن به، بل هو يرتفع إلى مستوى الإيمان به.

وماذا يعنى ذلك؟!؟

يعنى أن الإنسان المؤمن لم يعترف بالموت أو بما وراء الغيب من رؤيته القبر، أو ما وراء القبر من عذاب أو ثواب، وهو لم يؤمن بالغيب من رؤيه رآها فى المنام، وهو لم يؤمن بأن الميت الفلانى يتعذب فى الوقت بعذاب القبر لأنه قد رأى ذلك فى منامه، وهو لا يقول إنّ فلاناً فى الجنّه لأنه قد رأى رؤيه فى

ص: ١٢٧



ذلك، فرويه المنام لا- ينبغي أن تكون العامل الحاسم في الإيمان بالغيب، كيف كان ومتى كان؛ بل إن المؤمن ومن خلال محاكمه عقليه، ومحاسبه علميه، ومن خلال ارتفاع مستوى روحه الى الاستشراق على الغيب يؤمن بما وراء الماده والغيب. فهو يعلو ويعلو، ويسمو ويسمو إلى أن يصل الى أفق الغيب فيؤمن به كحقيقه ثابتة لا تقبل الشك.

من هنا يقول البعض: أو من بالإمام الحجبه، ويسأل: من رأى الحجبه؟

ويجيبه رفيقه: لقد رآه بعضهم وقصته كذا وكذا. فهو يؤمن بالإمام المنتظر لأن أحدهم قد رآه في اليقظه أو في المنام، ولو كان لم يُر عليه السلام في اليقظه أو في المنام لأصبح لا وجود له!!

إن الاعتماد على النقل الموثق أمر صحيح، ولكنه يعبر عن إيمان جاهل وناقص؛ جاهل من حيث أنه لم يصدر عن ذات عالمه بذاتها، وناقص بالمقارنه مع ما هو كامل.

إن الإيمان الكامل والواعى والقوى هو الإيمان المتنامى من خلال دراسه القرآن وجوهره وروحه، ومن خلال دراسه الأحاديث النبويه الشريفه التي خرجت عن مصدر الحق والصدق الذى هو رسول الله صلى الله عليه وآله، من خلال ذلك يؤمن الإنسان إيماناً أساسياً بحقائق الغيب، لا من خلال رؤيه أحد الناس.

ص: ١٢٨

إن الإيمان بالحقائق الغيبية ينبغي أن يكون تسليماً للأوامر الدينية؛ بمعنى أن هذين الأمرين ينبغي أن يكون الإيمان بهما من البديهيات في عقيدة الإنسان المسلم، وذلك قبل البحث عن الاستدلال أو الكشف عن أسبابهما ونتائجهما المادية.

فالله سبحانه وتعالى حينما حرّم أكل لحم الخنزير، إنما حرّمه ليكون موضع ابتلاء وتمييز للملتزم من غير الملتزم، قبل أن يحرمه لمضارّه الصحيه. والإنسان المسلم عليه التقيد بهذا القيد، إذ من دونه تكون نار جهنم بانتظاره.

ثم إن من دون الاعتماد على الله والنصوص التي أوردتها في قرآنه الحكيم وعلى لسان رسوله الكريم صلى الله عليه وآله يكون دين الإنسان المسلم أمراً معلقاً على معرفه الأسباب قبل التأديه، وبالتالي فإنّ نوعاً من اليأس من روح الله تعالى يسيطر عليه، الواقع الذي وصفه الله بالكفر، حيث قال سبحانه: «وَلَا تَيَاسُؤْا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ» (يوسف/ ٨٧)

إن الصحيح في الأمر هو التصور المجرد بأنّ وراء الأوامر الإلهيه جنات وثواب ورضوان، وأن وراء المناهي نيران وعقاب وسخط إلهي كبير، وأن الإيمان بالغيب هو العامل الأهم في تلقى واستيعاب هذه الحقيقه.

إن الشريعه الإسلاميه - كما هو واضح - تشجعنا على العلم، وتحرضنا على السعى نحو معرفه أسباب الأحكام والأوامر

والمناهى. ولكن لا يعنى ذلك أنّ إيماننا بالشريعة الإسلاميه يكون متوقفاً على معرفه أسبابها، فهذا الإيمان لا يعدّ أبداً إيماناً بالغيب.

الإمام الصادق عليه السلام يقول: "نحن - الأئمه - صُبر، وشيعتنا أصبر منّا"، قلت (الراوى): جعلت فداك كيف صار شيعتكم أصبر منكم؟ قال: "لأننا نصبر على ما نعلم، وشيعتنا يصبرون على ما لا يعلمون". (1)

إذن؛ فالقضية تكمن فى ضروره الارتفاع الى مستوى الإيمان بالغيب وما يتطلبه، وليس الاتجاه نحو تجيير الحقائق الإيمانيه لصالح المذاقات النفسيه والماديه، وإنما يتم ذلك عبر تعويد الذات على عدم الاكتفاء بما تشاهده العينان وتحسه الحواس. بل لابد من الإيمان بما يشهد عليه القلب والعقل، وما يطمئن إليه الضمير، وينصّ عليه الكتاب والرسول.

وببالغ الأسف أقول: إن بعض الناس من المسلمين أصبح لا يؤمن بحكم شرعى حتى يعرف سببه أو يفسر له العلماء ذلك، وهذا يعتبر تجاوزاً صارخاً على حقيقه القرآن والأحكام الشرعيه القائله بضروره الإيمان بالغيب والتسليم بإخلاص الى أوامر الله ونواهيهِ، لاسيما وأنّ الآيات القرآنيه الكريمه التى تلوتها على مسامعكم فى مقدمه الحديث تشير بكل وضوح إلى أن الإيمان

ص: ١٣٠

بالغيب أمر متقدم على إقامه الصلاة - وهي عمود الدين - وعلى الإنفاق في سبيل الله تعالى ذكره.

وكما تقدم؛ فإن الله ووحدانته هما من مصاديق الغيب رغم أننا نعجز عن رؤيته بأعيننا، ولقد روى عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: جاء حبر إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال: يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك حين عبدته؟ قال: فقال: ويلك ما كنت اعبد رباً لم أره؛ قال: كيف رأيت؟ قال: ويلك لا تدركه العيون في مشاهدته الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان. (١) فالله تعالى قد خلق أرضاً واحده، وجعل فيها ماءً واحداً، وشمساً واحده، ولكنه جعل أنواع متعدده من الفاكهه.. ونحن من خلال كل هذا نصل الى معرفه أسماء الله، وآيات الله، وقدره الله و تدبيره.

وهكذا من كان يشك في وجود أو ظهور أو انتصار الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف فالمشكلة فيه هو لا غير. فالأدله كثيره للغايه، ولكنه هو بذاته أصبح - لضعف إيمانه - لا يؤمن بالشىء دون أن تراه عيناه.

ويروى أن أحد الزنادقه جاء الى مقبره الكفار فتناول عظماً من عظام الموتى، وقال لمن كان حاضراً من المسلمين: أرى أنكم تقولون إن الكفار يتعرضون لنار القبر، وإن هذا العظم بارد كقطعه ثلج فى يدى.. فجىء به إلى أمير المؤمنين عليه السلام

ص: ١٣١

الذى أجابه بعد أن تناول حجرين من الأرض وضرب بعضهما ببعض فأنقذت شراره من نار: أين كانت هذه النار؟ نعم؛ إن جهنم محيطه بالكافرين، انسياقاً واتساقاً مع أعمالهم ومعتقداتهم الشيطانية.

وفيما يروى من الأحاديث الشريفه، هو القول بأن فائده الإمام الحججه عليه السلام كفائده الشمس التى تسترها السحب.

ولتوضيح ذلك، أقول بأن الإمام عجل الله فرجه الشريف - كما كان آباؤه الطاهرون- هو عدل القرآن، وهما ثقلان ورافدان إلهيان؛ ولكن لمن كان له قلب وأراد أن يتذكر ويتبصّر ويستفيد. فهؤلاء العلماء الربانيون والمجاهدون العاملون إنما يتزودون بزيادة هذا الإمام العظيم، وإن سلوكهم الشريف وعدم انصياعهم وراء الهوى والوساوس الشيطانية، إنما هو انعكاس لعمق اتحادهم مع توجهات الحججه عجل الله فرجه الشريف لهم.

### سنه سماويه

إن من سنن الله تعالى فى خلقه، هو أن من يرتد عن دينه الحنيف - نظرياً أو عملياً - يصاب بالذله والضياع فى دنياه قبل آخرته. وفضلاً عن أن هذه الحقيقه مثبتة فى الآيات والأحاديث، فهى -مغرب-ه وملموسه، بالذات لمن اهتدى الى الإسلام، حيث يجد فى داخله راحه واطمئناناً عجيبياً.

وفى القصة القرآنيه التاليه يشير الله تعالى إلى هذه الحقيقه، وإلى ضروره الإيمان بالغيب والتسليم للتكاليف الشرعيه، وإلى

ضروره نبذ ثقافه التبشير الجاهليه التي تعتبر مصداقاً على تراجع الأمه ودليلاً على تخاذلها وذلكها. ففي سوره البقره يوضح الله تعالى الذل والتراجع الذي أصاب بنى إسرائيل، حينما أصابهم مرض الرغبه فى التهرب من التكليف الشرعيه، وعدم إيلائهم رسول الله موسى بن عمران عليه السلام حق منزلته وشرفه.

«وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقَرَةً بَقَرَةٌ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ، قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَتْ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِصٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فافعلوا ما تؤمرون ، قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لُونَهَا قَالَتْ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءٌ فَاقِعٌ لُونُهَا تَسِيرٌ النَّاطِرِينَ ، قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ، قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلِّمَةٌ لَا سَيِّئَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتُ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ» (البقره/٤٧-٧١)

إنهم اتهموا نبيهم بالسخرية والاستهزاء رغم أنه لم يكن كذلك، بل كان رجلاً قائداً عملاقاً شديد المراس. وأرادوا التملص من الواجب المكتوب عبر التساؤل المتكرر، حيث كانوا يأملون نفاذ صبر النبي موسى عليه السلام، أو عسى الله أن يبدل رأيه... ثم إنهم ولفرط الضعف فى إيمانهم كانوا يصفون الله بأنه رب موسى، وكأنه ليس ربهم أيضاً؛ أى كأن الأمر لا يعينهم، وأنهم حينما ينفذون المهمه يمنون على نبيهم وعلى ربه..!

«فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ». أى أنهم نفذوا الأمر دون تسليم أو رغبة أو تعبد أو رجاء للثواب.. وهم كلّمًا يتباطؤون فى التنفيذ، كلما زادت عليه-م المشاكل. ففى وقت كان المطلوب منهم ذبح مجرد بقرة - تلاحظ الصيغه النكرة هنا - سوّفوا الأمر حتى اضطروا فى نهايه المطاف الى البحث عن بق-ره فريده من نوعها، وبعد عناء شديد وجدوها فى حوزة عجوز فيهم، وهذه العجوز حينما علمت حاجتهم الى بقرتها أخذت بالمساومه والتمنّع ورفع السعر أضعافاً مضاعفاً، حتى اضطرتهم الى القبول بشرائها مقابل أن يملؤوا جلدّها - بعد سلخها - ذهباً!!!

هذا واقع بنى إسرائيل، أما صحابه الرسول صلى الله عليه وآله، والخلّص من الشيعة، فقد كانت سمتهم الأولى أنهم كانوا يتمتعون بروح الانضباط والتسليم، إيماناً منهم بالله الذى لا يريد سوى فائدتهم، وحباً فى التعبد الخالص الذى هو الآخر لا يعود بغير الفائدة عليهم.

أمّا نحن - فى الوقت الراهن - فلو كنّا أطعنا قياداتنا الإسلاميه منذ النداء الأول، ودخلنا فى العمل بروح جماعيه، لما وصل بنا الحال على ما هو عليه الآن، ولكانت التضحيات أقل بكثير، ولكانت النتائج الإيجابيه أكثر بكثير. إلا أن ثقافه التبرير والتسويق قد تأصلت بنا وتجدرت فينا الى حدٍ لا يمكن الخلاص منها من دون العوده الى مفاهيم القرآن الكريم، وتفسير

هللسنن الكونيه الخاصه بهذا الإطار.

إننا بأمس الحاجه إلى الاقتداء بأمر المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، الذى كان قوله وفعله وسكنه رهن إشارة صغيره من النبى صلى الله عليه وآله. فكنت تراه أول المضحين، وأول المقاتلين، وأول المؤمنين، وأول المنفذين.. وهو بذلك يضرب للمسلمين المثل الأعلى فى الانصهار فى المفاهيم القرآنيه، وفى التربيه الرساليه؛ روحاً ومظهراً، فما أحوجنا نحن اليوم الى تطبيق الإسلام، وهو الموجود فى كتاب الله المقدس، تطبيقاً فردياً واجتماعياً ومصيرياً..

ص: ١٣٥



## الاتصال بالغيب حاجه ماسه

من المعلوم أن العقبات والمشاكل التي تقف في طريقنا كثيره، وهى مختلفه وسائده فى جميع المجالات، وخصوصاً النفسيه والاجتماعيه والسياسيه، وجميع هذه العقبات من شأنها أن تعترض طريق تطبيق الإسلام، وبتعبير آخر؛ فإننا نريد أن نجتاز فى حياتنا كل هذه العقبات، وأن نحقق نصراً مؤزرًا، وأن نوحّد الأمه الإسلاميه، وننقذها وننقذ شعوبنا المحرومه البائسه من براثن الظلم، والاستغلال، والتبعيه، والتخلف.

ترى ماذا نملك من الزاد لمواجهة هذه العقبات؟ إن أكثر الناس ينهارون نفسياً أمام ضخامه المشاكل قبل أن يواجهوها، لأنها كثيره ومتنوعه.

## زادنا أمام العقبات

### اشاره

إننا نمتلك فى هذا المجال زاداً واحداً هو الاتصال بالغيب، وبمعنى آخر؛ فإن إيماننا بالإمام المنتظر عليه السلام هو الذى

ص: ١٣٦

يسعفنا ويغيثنا في هذه الحالات، فهو عليه السلام يمثل لنا نقطه ضوء ساطعه تلوح لنا من بعيد، وتفهمنا بأن اليأس حرام، وأن نهايه العالم ستكون نهايه سعيده، وأن العدالة سوف تسود الكره الأرضيه.

وحتى لو لم نمتلك هذا العامل النفسى، والأثر الروحى بالنسبه إلى إيماننا بالإمام الحجه عجل الله فرجه، فهناك فوق كل ذلك الاتصال المباشر بين قلب الإنسان المسلم وإشعاع هذا الإمام أو تجليه في هذا القلب، ففي أصعب الحالات وفي مواجهه أشد الظروف حراجه على كل واحد منا أن يتوجه بقلبه إلى الإمام المهدي عليه السلام وأن يطلب إلى الله تبارك وتعالى أن ينصره بوجهه هذا الإمام. وحينئذ سنحس بمدى قوتنا، ومدى الثقة بأنفسنا التي ستغمرنا عند مواجهه المشاكل والعقبات.

إننا بصفتنا مؤمنين وحاملى رساله، فإن علينا أن لا نقطع علاقتنا به، بل علينا أن نبقى على اتصال مستمر به، وأن ندعوا له ونطلب الفرج من الله له.

### **القياده والقرار الصعب**

وهذه العلاقه القليله ستمنحنا -ولا ريب- القدره على مواجهه المشاكل، وأنا أوجه هنا حديثى إلى المؤمنين العاملين فى سبيل الله فى كل مكان لأقول لهم: إنكم تعيشون الآن مع بعضكم البعض، وتقتبسون النشاط والحيويه من بعضكم البعض، وإذا ما ساءت بكم الأوضاع فإنكم ستستمدون الروحيه والمعنويه ممن

ص: ١٣٧

هو فوقكم، ولكنكم عندما تصبحون -إن شاء الله- قادة هذه الأمة فحينئذ ستشعرون بالوحشه، وفي هذه الحاله يجب أن تتخذوا القرار المناسب الذى ترون أنفسكم مسؤولين عنه أمام الله عز وجل وأمام الناس، وبذلك ستشعرون بالرهبه والوحشه، فلا تعرفون كيف تعملون، وفي نفس الوقت فإنكم لا تستطيعون أن تهربون من اتخاذ القرار، ولا يمكنكم أن تستعجلوا فى اتخاذه.

وقد مرّت هذه الظروف نفسها بالميرزا محمد حسن الشيرازى المرجع الأعلى لأتباع مذهب آل البيت عليهم السلام آنذاك، فقد كان هذا الرجل يشعر بضخامه المسؤوليه عندما علم أن البريطانيين أمسكوا بزمام الأمور فى إيران، وأن الملك قد تحالف معهم، وأن الناس لاذوا بالصمت، وبعض العلماء قد تعاونوا مع السلطه، وبذلك فقد كان يشعر بالتهيب والوحشه، فهل يتخذ القرار أم لا يتخذه، وعندما اشتد الضغط الجماهيرى على الميرزا بأن يقوم بعمل ما، انتظر حتى كان يوم الجمعة، وفى عشيه هذا اليوم ذهب إلى (السرداب) المنسوب إلى الإمام الحجه عليه السلام وأمر الناس أن ينفصوا من ح-ول-ه، وبقي وحده لفته فى السرداب ثم أصدر بعد ذلك فتواه المعروفه والقاضيه بأن استعمال التبغ اليوم يعتبر بمثابة إعلان الحرب ضد الإمام المهدي عليه السلام.

وعندما أصدر رضوان الله عليه هذه الفتوى كانت بمثابة الصاعقه التى نزلت على هشيم البريطانيين، فاحترق هذا الهشيم، وكانت أول هزيمه لحقت بالاستعمار البريطانى فى

تأريخه، وهنا أريد أن أسلط الأضواء على لقطه من هذه الحادثه وهى أن أصدقاء الميرزا الشيرازى والمقربين إليه كانوا قد سألوه بالقول له: لماذا صبرت هذه الفتره الطويله؟ فأجاب قائلاً: كنت انتظر الأمر من الإمام الحجه.

ترى هل كانت لهذا المرجع علاقته مباشره مع الإمام أو مع بعض أصحابه؟ أنا لا أعلم بالضبط، ولكن الذى أعلمه أن الإنسان عندما يكون مخلصاً للخالق عز وجل ويجد صعوبات حاده فى حياته، فإن علاقته بالإمام المنتظر عجل الله فرجه ستنتفعه حينئذ وسيستد من قبل ولى الله.

### ضروره الاهتمام بالمسائل الغيبية

وهنا أوجه خطابى إلى طلاب العلوم الدينيه فأقول لهم: إنكم بصفتكم طلبة علوم دينيه، فإن من الشرف العظيم لكم أن تسيروا على خطى أهل البيت عليهم السلام وان تصبحوا نواباً للإمام الحج-ه الذى قال: "وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواه حديثنا فإنهم حجتى عليكم، وأنا حجه الله عليكم". (١).

إن هناك مسائل ظاهره، وهناك أيضاً مسائل عميقه، فالمسائل الظاهره فيما يتعلق بطالب العلم أن يذهب إلى الحوزه أو المدرسه، وينشغل فى الدراسه والمباحثه، ويصلح ما بينه وما بين أخوته، ويصلح أخلاقه، ولكن هناك بالإضافة إلى ذلك

ص: ١٣٩

مسائل غيبية ينبغي أن يرقى إليها ويصل قلبه بها، فيتصل بالنور الأعظم من خلال تفجير العلم في قلبه، وجعله طاهراً نقياً كما يقول الدعاء الشريف: المروى عن الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله: " اللهم ارزقني قلباً نقياً نقياً من الشرك بريئاً لا كافراً ولا شقياً". (١) فعندما يكون قلبك نقياً، صافياً، طاهراً، زكياً، بعيداً عن الغي، والغش، والحقد، والحسد.. فحينئذ سيشرق نور الله تبارك وتعالى في قلبك، وستكون علاقتك بأولياء الله المغيبيين منهم والظاهرين علاقه التفاعل.

### لإنقاذ المستضعفين

وبالإضافة إلى ذلك فإننا نحمل شعار الدفاع عن المستضعفين والمظلومين، وهو شعار كبير، ومن يحمل شعار كهذا فلا بد ان يسود الاعتقاد نفسه بأنه قادر على تطبيق هذا الشعار في واقعه. وفيما يتعلق بعقيدتنا بالإمام الحجة عليه السلام فإننا يجب أن نطرح على أنفسنا السؤال التالي وهو: كيف ننقذ المستضعفين في الأرض؟

وبالطبع فإن الشيطان لا بد أن يدخل في هذا المجال قلوب البعض منّا، فيقول: ومن أنا لكي أستطيع إنقاذ المستضعفين؟

إن الحركات التاريخية الكبرى في العالم بدأت من خلال أشخاص مستضعفين أمثالنا، وهؤلاء الأشخاص هم الذين غيروا

ص: ١٤٠

التاريخ فى الاتجاه الصحيح، وقد كانوا بشراً مثلنا، ولكن كان يحدوهم الأمل الراسخ والوطيد بأنهم يستطيعون إنقاذ المستضعفين من شعوبهم.

ونحن أيضاً علينا - باعتبارنا مسلمين متبعين لخط النبى وأهل البيت عليهم السلام- أن نعمق اتصالنا بالله سبحانه وتعالى أولاً، ثم بولئيه الأعظم الإمام الحجة عجل الله فرجه؛ ومن دون هذه العلاقه التى تبث فىنا روح الأمل والتفاؤل، وتثير فىنا العزم الراسخ والإراداه القويه، فإننا سوف نصبح مشلولين تماماً، وسوف نعجز تمام العجز عن القيام بأى عملٍ فى سبيل ديننا، وأمتنا. فلننقو هذا الاتصال ولنوطده من خلال قراءه الأدعيه، وأداء العبادات المستحبه المتعلقه بالإمام المنتظر شريطه أن تكون تلك القراءه، وهذا الأداء نابعين من صميم قلوبنا، وخالصين لوجه الله الكريم.

ص: ١٤١

## تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ  
الزمر: ٩

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الالكترونى : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية  
اصبهان  
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

